الجزء الثاني عشر		المجلد السادس

المقتبس

اعداء الاصلاح

الطرق شتى وطرق الحق مفردة		والسالكون طريق الحق افراد
لا يعرفون ولا تدرى مقاصدهم		فهم على مهل يمشون قصاد
والناس في غفلة عما يراد بهم		فجلهم عن سبيل الحق رقاد

ما خلا عصر من عصور الاسلام من اعداء لكل جديد ومن جامدين ينكرون كل ما لا يألفون . فقد عدّ المعتزلة والفلاسفة والمتكلمون والنظار من اعداء العقل كل مدة في القرون الراقية وكان عقل الملوك هو الذي يحول في الاغلب بين الجامدين وبين ما يشتهون من الاعتداء على القائمين بتأييد سنن العقل والناصرين لقوائم العلم ومذاهب السنة والنقل . ومن نظر نظرة مجردة عن الغرض في سيرة الناهضين للمصلحين على اختلاف الاعصار يجدهم جروا على غير ما يعتقدون وطلبوا مقاومة المصلحين ارضاء العامة ونيل الحظوة لديهم واستتباع الجاهلين من الملوك والسلاطين وقليل جداً من كان الاخلاص رائدهم في اعمالهم ومآتيهم .

يقاوم في العادة الخامل النابه ليكون له مكانه كمكانته ويتحامل الجاهل على العالم ليعرف بين قومه بأنه قرينه في صناعته ومثيله في فضيلته ويطعن الجامد المتعرق عن بحث ان يعبد الله بعقل ويبحث في عالم الكون والفساد بروية ليظهر بأنه بعيد الغور شديد الغيرة وما اقواله الا رياء وما افعاله الا وساوس واهواء .

لقي المصلحون من الاهاويل في الامة العربية اكثر مما لقيه امثالهم في الامم الاخرى فيما نحسب وخصوصاً بعد القرن السابع واذ تقاسمت بلاد الاسلام ملوك الطوائف وكان

اكثرهم على جانب من الجهل والغباوة لا يهمهم الا ارضاء المتعصبين بالدين ليجلبوا العامة اليهم فيتقوى بهم ضعفهم ويستعينون بهم على تكبير رقعة ممالكهم وبسط ظل سلطانهم على النفوس فيستمتعون بشهواتهم وبذخهم ورفاهيتهم .

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين اعجب
واعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من ذين اعجب

ساعد على الانتقام من العاملين نفر من ارباب المذاهب سرت احكامهم بقوة امرائها فكان الحكم يجري على المبتدعة وارباب الاهواء بزعمهم بموجب قوانين لم يشرعها ومنها المذهب المالكي الذي كان يحكم قاضيه بقتل اكبر عالم في الامة — والقتل يعد من التعزير في مذهب مالك — خلاف المألوف من العادات التي اعتقدتها من اصل الدين وعد الخروج عنها كفراً والحاداً وما اسهلهما واسهل صدور الحكم بهما من اعداء الاصلاح الحاكمين

سالت الدماء كالاودية في بغداد الفتن بين الحنابلة والشافعية مرات وسالت دماء كثير من الخاصة في كل قرن وعذبوا واوذوا بواسطة ارباب الظاهر من المتنطعين ممن شق عليهم ان يروا كفة الاصلاح الديني والدنيوي تثقل في الارواح فطلبها الطلاب لحدثتهم انفسهم ان يتساوى المفكرون وغيرهم في نظر العامة ان لم يتمكنوا من اسقاطهم بقولهم الحق وانحصر في تقبيل الايدي وطلب الدعوات والتماس البركات منهم دون سائر المنتسبين العلم والشريعة .

ومن غريب اسرار الله في خلقه ان جميع من قاوموا المخلصين من المصلحين دثروا ودثرت اسماؤهم وظلت اسماء من عادوهم وآذوهم تشهد بالجهل المركب على اعداء العقل السليم والتعاليم الصحيحة

اين اعداء الغزالي والسهروردي والآمدي وابن جرير وابن تيمية وابن رشد ذهبوا كلهم كأمس الدابر وبقيت الامة تردد الى وجه الدهر اسماء هؤلاء المصلحين العاملين وتتناقل ما كتبته اقلامهم من سطور الاصلاح «فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض »

لا يذكر التاريخ اليوم الا افراداً ممن ناوأوا رجال العقل الرجيح والنقل الصحيح اشتهروا لاحتكاكهم بالحكام وموهوا على العامة بحسن حالهم لمظهر دنيوي ارادوه وحطام من الدنيا تطلبت نفوسهم لان يقتدوه كأن يكون احدهم قاضياً يخاف ان يشركه ذلك العالم

المشتغلين في الفتنة أو [illegible] ثقة عندكم نفسه والاستئثار بها النظر الذي يعتقد صلاح حال الدنيا والآخرة .

ومثال هؤلاء [illegible] القائلين بقدر العلم والعالم من سلالة الأرباب [illegible] والرياسات وجعلوا كل [illegible] ما أنزل الله به من سلطان وجاءوا على الشرع وهم [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] كما [illegible] المدنية والإنسانية

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها

[illegible] من يتطلعون بالدين [illegible] [illegible] في الدين من [illegible] ومن يدعو في الغالب إلى الصلاح ، ولكن القوة [illegible] يكون أقرب إلى الإضلال والضلال منه إلى [illegible] لا يستطيعون [illegible] [illegible] ويهتدي ، وأكثر الناس من [illegible] [illegible] [illegible] لم يطرح [illegible] مطر

إن هؤلاء العامة من يتطلعون إلى مقامات العلماء هم أشد من الفتنة لأن شيطانهم يتحكم ويتسلط على هؤلاء الذين لا يهتدون ولا يعلمون ، [illegible] كانت هذه الجميع [illegible] معرفة كل [illegible] ولم يطلبوا شيئاً إلا ما [illegible] [illegible] شياطينهم ، [illegible] [illegible] والمتكلمين [illegible] في الخرافة [illegible] من أكابر [illegible] إن [illegible] في [illegible] حرمات الأديان والشرائع وهم [illegible] المسلمين والذين يحدوها وهم يدعون الناس إلى [illegible] والنجاة [illegible] [illegible] ويلبسوا عليهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والتضليل من [illegible] الدعوة

ولو كان أعداء المصلحين في كل عصر من الذين [illegible] [illegible] [illegible] العامة [illegible] المنكرات [illegible] في كل عصر [illegible] [illegible] وأكبر [illegible] [illegible] من [illegible] الحكومات والأمراء [illegible] والعامة [illegible] [illegible] في كل عصر [illegible] [illegible] ما يطالبون [illegible] من [illegible] وحسن الحال

---

(١) [illegible] في أول الجزء الأول وآخر الجزء الثالث من كتاب إحياء علوم الدين فصول بديعة في هذا [illegible] أن [illegible] .

قال حجة الاسلام الغزالي في الاحياء : «اعلم ان الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تولاها الخلفاء الراشدون المهديون ، وكانوا ائمة علماء بالله تعالى فقهاء في احكامه وكانوا مستقلين بالفتاوى في الاقضية فكانوا لا يستعينون بالفقهاء الا نادراً في وقائع لا يستغنى فيها عن المشاورة ، فتفرغ العلماء لعلم الآخرة وتجردوا لها وكانوا يتدافعون الفتاوى وما يتعلق باحكام الخلق من الدنيا واقبلوا على الله تعالى بكنه اجتهادهم كما نقل من سيرهم فلما افضت الخلافة بعدهم الى اقوام تولوها بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوى والاحكام اضطروا الى الاستعانة بالفقهاء والى استصحابهم في جميع احوالهم لاستفتائهم في مجاري احكامهم ، وكان قد بقي من علماء التابعين من هو مستمر على الطراز الاول وملازم صفو الدين ومواظب على سمت علماء السلف فكانوا اذا طولبوا هربوا واعرضوا فاضطر الخلفاء الى الالحاح في طلبهم لتولية القضاء والحكومات فرأى اهل تلك الاعصار عز العلماء واقبال الائمة والولاة عليهم مع اعراضهم عنهم فاشرأبوا لطلب العلم توصلاً الى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاة فاكبوا على علم الفتاوى وعرضوا انفسهم على الولاة وتعرفوا اليهم وطلبوا الولايات والصلات منهم فمنهم من حرم ومنهم من انجح والمنجح لم يخل من ذل الطلب ومهانة الابتذال فاصبح الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبين وبعد ان كانوا اعزة بالاعراض عن السلاطين اذلة بالاقبال عليهم الا من وفقه الله تعالى في كل عصر من علماء دين الله ، وقد كان اكثر الاقبال في تلك الاعصار على الفتاوى والاقضية لشدة الحاجة اليها في الولايات والحكومات ثم ظهر بعدهم من الصدور والامراء من يسمع مقالات الناس في قواعد العقائد ومالت نفسه الى سماع الحجج فيها فعلمت رغبته الى المناظرة والمجادلة في الكلام فاكب الناس على علم الكلام واكثروا فيه التصانيف ورتبوا فيه طرق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات وزعموا ان غرضهم الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع المبتدعة كما زعم من قبلهم ان غرضهم بالاشتغال بالفتاوى الدين وتقلد احكام المسلمين اشفاقاً على خلق الله ونصيحة لهم ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما كان قد تولد من فتح بابه من التعصبات الفاحشة والخصومات الفاشية المفضية الى اهراق الدماء وتخريب البلاد ومالت نفسه الى المناظرة في الفقه وبيان الاولى من مذهب الشافعي وابي حنيفة رضي الله عنهما على الخصوص فترك الناس الكلام وفنون العلم واقبلوا على المسائل الخلافية بين الشافعي وابي حنيفة على الخصوص

وتساهلوا في الخلاف مع مالك وسفيان وأحمد رحمهم الله تعالى وغيرهم، وزعموا أن غرضهم استنباط دقائق الشرع وتقرير علل المذهب وتمهيد أصول الفتاوى وأكثروا فيها التصانيف والاستنباطات ورتبوا فيها أنواع المجادلات والتصنيفات وهم مستمرون عليه إلى الآن وليس ندري ما الذي يحدث الله فيما بعدنا من الأعصار فهذا هو الباعث على الإكباب على الخلافيات والمناظرات لا غير ولو مالت نفوس أرباب الدنيا إلى الخلاف مع إمام آخر من الأئمة أو علم آخر من العلوم لمالوا أيضاً معهم ولم يسكتوا عن التعلل بأن ما اشتغلوا به هو علم الدين وأن لا مطلب لهم سوى التقرب إلى رب العالمين اهـ

هذا موجز من تاريخ الفتنة في الدين وصف به حجة الإسلام طائفتين في عصره وعصره الخامس من القرون عصور النور في الإسلام فما بالك بما بعد عصره وقد حدثت من الأحداث ما كان الجيل [illegible] والجيل من المقلدين بعدها [illegible] وما أصدق ما قاله حجة الإسلام أيضاً في هؤلاء العلماء أعداء الإصلاح والسلام في أول كتابه التفرقة بين الإسلام والزندقة قال: «وأنى تنجلي أسرار الملكوت لقوم إلههم هواهم، ومعبودهم سلاطينهم، وقبلتهم دراهمهم ودنانيرهم، وشريعتهم رعونتهم، وإرادتهم جاههم وشهواتهم، وعبادتهم خدمتهم أغنياءهم، وذكرهم وساوسهم، وكنزهم سواسهم، وفكرهم استنباط الحيل لما تقتضيه حشمتهم، فهؤلاء من أين تتميز لهم ظلمة الكفر من ضياء الإيمان أبإلهام إلهي ولم يفرغوا القلوب عن كدورات الدنيا لقبولها أم بكمال علمي وإنما بضاعتهم في العلم مسألة النجاسة وماء الزعفران وأمثالهما هيهات هيهات هذا المطلب أنفس وأعز من أن يدرك بالمنى، أو ينال بالهوينا، فاشتغل أنت بشأنك ولا تضيع فيهم بقية زمانك وأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى» اهـ

وبعد فإن في هذا العصر [illegible] في هذا الشرق من استطاع [illegible] في كل عصر [illegible] حالة [illegible] وشأن الجهالة والضلالة، أن [illegible] ولاة [illegible] هي أحسن [illegible] حرضتهم على علم [illegible] وإن [illegible] الأمر قبل [illegible] فتركوا [illegible] طرق الإرشاد [illegible] الله يدعوا إلى الإصلاح [illegible] فيه من الشرع، وإن دعوتهم إلى الأخذ بما صح من أحكام الحلال والحرام [illegible] أقوال شيوخهم [illegible]

حاشيتهم وسقطات المتزهدين والمتورعين منهم ما نسأل الله [illegible] السلامة ، وان حدثت اليهم المعروف قالوا لك ما اكثر المنكرات .

حملة اهواء ، لا حملة شريعة ، وجعاب لغو وحشو لا قوام على ما يقوم العقل ، سلاحهم المغالطة ، ومجنهم السفسطة ، رأس مالهم الثرثرة ، ورمحهم الغلبة بالباطل ، والمهارة في المداورة على غير طائل ، مآلهم ، من دينهم ودنياهم ، ان تنتفخ القابهم ، وتملأ كراشهم وعيابهم ، وترتفع بين العامة منازلهم ، ويزيدوا بسطة في الجسم لا في العقل ، وتكتب لهم في العالمين شهرة بعيدة بدون ان يعدوا لها اداة من ادواتها ، ويصرفوا في التحصيل ساعة من اوقاتهم ، دأبهم الحط من الفضلاء ، وهجيراهم النيل من العظماء

يرفعون ويخفضون ، ويراوغون ويماحكون ، ويكسون ما كسون ، مدلسون موالسون ، يقلدون ما يجهلون ، يجمدون على ما يعرفون ، يتصنعون ولا يتلطفون ، يفتون وهم لا يعلمون ، يجتهدون ويخطئون ، يهرفون بما لا يعرفون ، يعدون علوم البشر ذرة من معارفهم ، ويحتقرون ما لا تبلغه مداركهم ، كأن فضل الله محصور فيهم ، وكأن من لا يجري على هواهم محروم من السعادة هالك ، اولئك هم ثعالب الانس يأكلون لحم اخوانهم بالغيبة والوشاية ، ويمشون بين الناس بالنميمة والسعاية ، اسود ولكن على نحت اثلات مخالفيهم ، نمور ولكن لا يحسنون الوثب الا على من لا يصلحون خدمة لهم . يفترون ويفرقون ، ويغرون ولا يخافون ، يثرثرون ولا يدرون ، يحرفون ولا يستحيون ، يحرقون ولا ينتهون ، فهم اضر على الناس من قطاع السابلة ، وافسد في جسم المجتمع من الادواء القتالة ، يرجعون بالامة القهقرى ، والدواعي تهيب بها الى التقدم ، ويزينون لها الفناء والعدم ، والضرورة قاضية بالتماسك والتعاون ، ويحلون لها الذل والصغار ، وركوب متن العار ، والحالة تدعو الى تحكيم العقل في كل قول وعمل

فاللهم ثبت اقدام المصلحين وهب لهم من الكفاءة ما يقوون به على رد غارات اعداء الامة في اصلاحها التي كلفها جهلاً وضلة ما كسبت ايدي المخلفين وما جلبوا عليها من الخزي المبين ، وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً . والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراماً .

بين الفيحاء والشهباء

المملكة الحموية

«حماة» كلمة عامية معناها الحصن المنيع والحمى . وحماة عاصمة مملكة لا يعرف اساميها تختلف باختلاف الدول والازمان وقد ذكر موسى اليهودي حماة الكبرى وذكر بعض الافرنج انه ربما كان انطيوخس الرابع ابيفان هو الذي سماها ابيفانيا وسماها مؤرخو العبرانية الاول كذلك . هذه رواية الافرنج وقد صرح جغرافيو العرب بان فامية هي حماة نفسها قال ابو الفداء ان فامية ويقال لها افامية هي مدينة[1] قديمة واطلق هذا الاسم على كورتها ايضاً وكانت فامية عاصمة قديمة على تل من الارض لها بحيرة حلوة يشقها النهر المقلوب (العاصي) وقال ياقوت ان فامية مدينة كبيرة وكورة من سواحل حمص وقد يقال لها افامية قال عيسى بن سعدان الحلبي يذكرها

يا دار علوة ما جيدي بمنعطف — الى سواك ولا قلبي بمنجذب
ويا قرى الشام من ليلون لا بخلت — على بلادكم هطالة السحب
ما مر برقك مجتازاً على بصري — الا وذكرني الدارين من حلب
ليت العواصم من شرقي فامية — اهدت الي نسيم البان والغرب
ما كان اطيب ايامي بقربهم — حتى رمتني عوادي الدهر من كثب

وهذا دليل على ان فامية كانت من المدن المعروفة غير حماة ويؤيد ذلك ان حماة معروفة بهذا الاسم في الجاهلية وكان الشاعر حرياً بان يذكرها بلفظ المعارف افتتح حماة ابو عبيدة سنة ١٧ وكانت معروفة في الجاهلية بهذا الاسم وذكرها امرؤ القيس في شعره بقوله

تقطع اسباب اللبانة والهوى — عشية جاوزنا حماة وشيزرا
بسير يضج العود منه يمنه — اخو الجهد لا يلوي على من تعذرا

قال ابن حوقل ان شيزر وحماة مدينتان صغيرتان نزهتان كثيرتا المياه والشجر والزروع والفواكه وقال ياقوت[2] ان حماة مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الاسعار واسعة الرقعة حفلة الاسواق يحيط بها سور محكم وبظاهرها ربض كبير جداً

---

(١) تقويم البلدان لابي الفدا (٢) معجم البلدان

وبها اسواق كثيرة وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي عليه عدة نواعير وفي طرف المدينة قلعة عظيمة عجيبة في حصانتها وارتفاعها وحفر خندقها نحو مئة ذراع واكثر الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب . ولم تكن فيما مثل ما كانت في القرن السادس من العظم بسلطان مفرد بل كانت من عمل حمص وسماها احمد بن الطيب قرية سنة ٢٧١ وذلك فيما ذكره من البقاع التي شاهدها في سيره من بغداد

واستولى الاسماعيليون على حماة زمن الصليبيين واستولى عليها تنكرد احد ملوكهم سنة ١١٠٨ م ثم استردها طغتكين التركي من الافرنج سنة ١١١٠ واصيبت بزلزال شديد سنة ٥٥٢ هـ قد ذكر المؤرخون ان احد معلمي الكتاتيب خرج لحاجة وعاد وقد وقع السقف على رؤوس الاولاد كلهم قال ولم يحضر احد من اوليائهم يسأل عن ابنه الهالك وذلك لانهم هلكوا عن بكرة ابيهم . واستولى على حماة صلاح الدين يوسف ابن ايوب .

وان ما عرف من تاريخ هذه المدينة يشهد بان ايام صاحبها ابي الفدا اسماعيل كانت اسعد من غيرها وبها وبه اشتهرت ولا عجب فالبلاد قد تسعد برجل وتشقى برجل . كما سعدت دمشق بعهد نور الدين وصلاح الدين وسعدت بغداد بالرشيد والمأمون هكذا سعدت حماة بابي الفدا الملك المؤيد صاحب حماة والمعرة وبارين . ولم تر بعده وهو ملك من اهلها ومن أسرة صلاح الدين يوماً يشبه تلك الايام في السعادة وبقي الخراب يعتورها حتى وصلت الى ما وصلت اليه في هذا العهد من الانحطاط . واحر بها ان يقال لها اليوم قرية كبيرة لا لقلة نفوسها فاهلها خمسون الفاً ولا لتدمير معالمها وضعف زراعتها فانها مازالت على حالها بل لقلة عمرانها وجهل سكانها الا قليلاً .

لم يقل ابو الفدا في جغرافيته الا انها : مدينة ازلية ولها ذكر في كتب الاسرائيليين وهي من انزه البلاد الشامية والعاصي يستدير على غالبها من شرقيها وشماليها ولها قلعة حسنة البناء مرتفعة وفي داخلها الارحية على الماء وبها نواعير على العاصي تسقي اكثر بساتينها ويدخل منها الماء الى كثير من دورها وحماة بلدة قديمة مذكورة في التوراة وهي وشيزر مخصوصتان بكثرة النواعير دون غيرهما من بلاد الشام .

وحدد ابن فضل الله (١) حماة من القبلة الرستن وما سامته آخذاً ما بين سلمية وقرية ملاعب الى حيث مجرى النهر والآثار القديمة ومن الشرق البر آخذاً على سلمية الى ما

---

(١) التعريف بالمصطلح الشريف

[illegible] على [illegible] ومن الشمال آخر حد العمارة من العراق (١) ومن الغرب مضافات مصياف وقلاع الدعوة وليس لها طائل [illegible] من ولاية وبها الخاص [illegible] و[illegible] والبرية .

وقال [illegible] الروضة (١) في [illegible] الشام كانت تقسم في عهد الدولة التركية الى [illegible] والمملكة الرابعة من الثانية حماة وبها سلطان ملك ونائب [illegible] وهي مدينة حسنة حصينة كثيرة [illegible] والأرزاق يجري فيها النهر العاصي وبأعليها جارية من جانبها ويجمع بين [illegible] قاطرة ومن عملها [illegible] بارين (٢) وهي قلعة [illegible] وفي [illegible] بناها [illegible] بن صالح وعلي ابن عبد الله بن عباس ولها قرى كثيرة .

وذكر حماة غرس الدين الظاهري (٣) [illegible] وقال انها مدينة تشتمل على مدن وقلاع وقلاع وقرى [illegible] مدنها حماة [illegible] وبها جوامع ومدارس ومساجد [illegible] ومزارات

ووصف ياقوت [illegible] حماة المعروفة الى اليوم فقال [illegible] قلعة وجبل يشرف عليها ويمر بها العاصي وبين كل واحد من حماة وحمص والمعرة [illegible] يوم [illegible] وبينها وبين [illegible] أربعة أيام

وحماة اليوم [illegible] في الشمال من ولاية سورية ومن [illegible] حلبية وقسم من جبال الكلبية [illegible] النصيرية وحمص [illegible] هذا اللواء [illegible] ما كان من اتجاه جبل الكلبية [illegible] من الجبال من [illegible] كان [illegible] جيدة وما كان في مقربة من العاصي [illegible] القطن والقمح والحنطة والشعير والسمسم ([illegible]) والخروع وأنواع البقول والأشجار وما كان بعيداً عنه يكون عذياً مخصوصاً في الحال التي يسمونها بالبوار [illegible] من حسن التربة [illegible] من التسميد

---

(١) [illegible] (٢) بارين بلدة صغيرة ذات قلعة قد دثرت ولها أعين وبساتين وهي على مرحلة من حماة وهي غربيها مائلة يسيرة الى الجنوب وبها [illegible] كتب التاريخ [illegible] هو حصن [illegible] في سنة [illegible] المسلمون [illegible] ثم أخربوه .

(٣) زبدة كشف الممالك

الذي يأتون بمياه من القرى المجاورة بحيث يكون دخلهم منها يوازي دخل اهل مدائن دمشق وبعض قراها مثل كفرسوسة والقابون وجوبر .

وموقع مدينة حماة والعاصي يشطرها والنواعير تئن عن يمينها وشمالها من اجمل المناظر ولا سيما في فصل الربيع . ومن اجمل النزهات عندهم الركوب في قارب وقطع جانب من العاصي فوق المتنزه فضفاف العاصي محفوفة بالثمار اليانعة تعكس على المياه خضرتها ونضرتها وليس في حماة ما يستحق الذكر من انواع العمران الا بقايا صناعات قديمة مثل حياكة الاقمشة الثياب والقمط والمناشف والاعبئة والمحارم ([illegible]) وغير ذلك من الامور الطفيفة وليس فيها مدارس اهلية ولا خزائن كتب عامة ولا مطابع ولا صحف يومية اللهم الا مطبعة واحدة وبعض صحف اسبوعية وشهرية لا تليق بتاريخ ومكانة حماة القديمة .

اما آثارها القديمة فاهمها دار اسعد باشا العظم احد ولاة سورية في القرن الثاني عشر وصاحب حماة بنى هذا القصر منذ نحو ١٧٠ سنة على اجمل طرز على مقربة من نهر العاصي وزين بانواع النقوش والتصاوير ويظن ان صناعه كانوا من الفرس لان في نقوشهم كثيراً من النقوش العجمية وبعض الآيات الفارسية ومن ابدع ما رأيناه فيها قطعتان من الخشب جعلتا في حائط الغرفة الكبرى في الدار البرانية ونقشت عليهما صورة حماة [1] في ذلك العهد بجوامعها ومدارسها ونواعيرها وقصورها والناظر اليها يتبين ان المرسوم هو حماة بعينها وانها كانت اذ ذاك اعمر مما هي عليه الآن والغالب ان الزلزال الاخير اخربها الا قليلاً . وبالجملة فان قصر آل العظم في حماة حري بان يزار كقصره في

---

[1] كأن فن الرسم كان مرغوباً في القرن السابع والثامن فقد ذكر ابو الفداء ان الشيخ علم الدين قيصر المعروف بتعاسيف كان مهندساً فاضلاً في العلوم الرياضية (توفي سنة ٦٤٩) بنى للملك المظفر ابراجاً بحماة وطاحوناً على نهر العاصي وعمل له كرة من الخشب مدهونة ورسم فيها جميع الكواكب المرصودة وعملت هذه الكرة بحماة قال القاضي جمال الدين ابن واصل وساعدت الشيخ علم الدين على عملها وكان الملك المظفر يحضر ونحن نرسمها ويسألنا عن مواضع دقيقة فيها . وجمال الدين هذا هو قاضي القضاة بحماة (٦٩٧) كان اماماً مبرزاً في علوم كثيرة مثل المنطق والهندسة والاصول والهيئة والتاريخ وله عدة مصنفات منها الانبرورية في المنطق صنفها للانبرور (الامبراطور) ملك الفرنج صاحب صقلية لما توجه اليه رسولاً في ايام الملك الظاهر بيبرس الصالحي صاحب مصر والشام سنة ٦٥٩

دمشق وهندسة [illegible] في حياة [illegible] الناس، [illegible] هذه [illegible] وكذلك [illegible] والرعود.

قال إن سكان حماة [illegible] من [illegible] القرى وما [illegible] حماة [illegible] الرسمي ولا [illegible] سكان جبال [illegible] وهم نصيرية وإسماعيلية بالطبع لاقوا من الضغط والشدة في الأزمان الغابرة، وفي قضاء [illegible] وفي قضاء [illegible] القدموس وهما من الأماكن المعروفة عند الإسماعيلية ولها ذكر في التاريخ.

قل لقبر أبي الفداء صاحب حماة:

— [illegible] يا عالم [illegible] وسيدهم، كنت سيف [illegible] مثال [illegible] بعدك [illegible] عصر.

[illegible] التاريخ [illegible] في الأحلام والعرب [illegible] الألباب بعدك.

قرأت على هذا الضريح [illegible] إسماعيل بن علي بن محمود ابن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب [illegible] سنة سبع وعشرين وسبعمائة [illegible] لا [illegible] حولك [illegible] وعدلك [illegible].

[illegible] كنت في [illegible] الناس حب الخير [illegible] العلماء [illegible] الأجداد وما [illegible] ولا تعيد وقومك [illegible] لا [illegible].

[illegible] ولا تحرجت في [illegible] سيرته وأدبه.

[illegible] في القرون [illegible] من [illegible] ولا سيما بعدك نشأة جاهلية [illegible] والخوف وقلة احترام [illegible] ولا [illegible] ولا يتواصون [illegible] يعصون فلا [illegible] ولا [illegible].

اصبحت احكام بعض الملوك بعدك دولية واحكام في الاكثر استبدادية . اتخذوا الاسلام دينا وهو منهم براء وعبثوا بالرخص والعزائم ليس لهم وازع من القسم ولا رادع من انفسهم . اصبحوا جبابرة لا ملوكاً وشياطين لا انساً وانعاماً لا يعرفون الا ملء راحتهم وتوفير حظهم من الملذات والخمر والنساء .

كنت ايها العادل ملكاً بالامر وملكاً بالفعل كنت شريفاً بماضيك وحاضرك وما انت الى يوم الناس هذا والى غد وما بعد غد شريف في عامة احوالك .

لم يعهد لك كما عهد للملوك قبلك وبعدك ان تعدت الرعية كالسائمة في ملك يتصرف مالكها بدرها ووبرها وصوفها ولحمها ويصل مطلقاً في الاستمتاع بها لا ينازعه منازع . بل عهدناك تواسي الضعيف ولا تجور على الفقير وتحسن الى العلماء وتفضل على الفقهاء والادباء والشعراء وتصرف فضل اوقاتك في التأليف والتصنيف يا ثاني المأمون بعلمك وعقلك وثاني صلاح الدين بعدلك وجهادك .

اما الملوك ان قومك اغفلوا سيرتك بل اهملوا صريحك ولو ذكروك لساروا ولو قليلاً على منهجك المحمودة فقل الملوك من بعدك بسيرتك الطاهرة كما كنت في عصرك خير معلم للملوك العادلين والعلماء العاملين

ايها العادل ان الملوك بعد عصرك جمعوا كثيراً واضاعوا كثيراً جمعوا فكان ملكك بجانب ما ملكوا حجراً صغيراً جداً وما خلفوا الا ما تعمر وجوههم خجلاً منه ويأثمون في الآخرة وقد شهدت عليهم لا على العالم وانت سعدت بمن وليت عليهم وسعدوا بك فأبقيت ذكراً لا تمحوه الايام

انت علمت الخلق ان القليل مع العقل يستفاد منه اكثر من الجزيل بدونه وان وفرة المال والعقار لا تكون من السعادة في شيء اذا لم تسبقها نفس مهذبة بالآداب والفضيلة وعقل يحسن التصرف بما هنالك .

من لي بنظرة منك لترى ما حل بالعرب اليوم من التمزيق والتفريق والفساد في المعاش والمعاد والجهل المطبق وضعف العقول . رغم اخلاف من حكمت لمدة وخضعوا للاستبداد وافترقوا تحت كل كوكب فرقاً لم الصدر وشمتت بهم الاعداء وطاوعهم الدهر وكل ذلك بواسطة سفهاء الاحلام من امرائهم والمالكين انهم كانوا ظالمين .

ثم وانظر فقد بدلت الارض غير الارض بعد عصرك . اخترع الافرنج في زماننا القطار والكهرباء ووفروا مرافق الحياة وقربوا الابعاد وحسنوا العيش اما قومك فليس

ثم من مدنية القرون الأخيرة لا [illegible] على جوانبها فسادًا في أخلاقهم بحيث لم يبق لهم من الأمجاد الآن [illegible] إلى حقيقة أخبارهم [illegible] في أيدي الملك كالقرباء [illegible] أبناء [illegible] لا [illegible] تذكر ماضي شأنها .

قالوا إن نظام الحكومات بعد [illegible] ولكن [illegible] القوانين الوضعية [illegible] بالقوانين [illegible] مصر [illegible] الوضعية [illegible] ولكن [illegible] من [illegible] والقوانين [illegible] إلا قليلاً لم تحسن [illegible] ولا [illegible] فكان كالذي أراد أن يمشي كالحجل [illegible] من الأخرى [illegible] .

الأعظم من [illegible] الأكثر [illegible] الآن إلى الأغراض أقرب منها إلى البقاء [illegible] كل يوم [illegible] بلادها [illegible] الخراب [illegible] من أهلها [illegible] من الأمراء [illegible] الأكثر [illegible] في الحريقات والشرور لا [illegible] مقومات الحضارة [illegible] .

[illegible] الأمة في [illegible] على [illegible] والكواعب [illegible] لأنهم [illegible] فقد كانت [illegible] الحكم [illegible] على [illegible] الملك [illegible] حيث [illegible] وقت في [illegible] العدل على من ولّيت أمره [illegible] الملك [illegible] عن [illegible] عن [illegible] [illegible] الناس [illegible]

المملكة الحمصية

[illegible] كانت عظيمة في الجاهلية والإسلام . كانت الشام في [illegible] الشام فقسم قصبته دمشق وقسم قصبته [illegible] الأردن وقسم قصبته حمص وقسم قصبته ايليا (القدس) وسمي فلسطين وكان لهم في كل [illegible] من [illegible] الأول [illegible] الشام [illegible] إلى حمص [illegible] عبيدة بن الجراح [illegible] الأعمال [illegible] إلى حمص ثم الردت

---

(١) مجلة المجمع

الى حمص ثم صار الشام في خلافة الرشيد مقسوماً الى ستة اجناد ثم قسم في الدولة التركية الى ستة نيابات منها حمص مملكة الثغور والارمن واليونان وانفصل عن الشام وسمي روماً .

وكانت اقاليم حمص [١] عبارة عن اقليم حماة واقليم شيزر واقليم رفنية واقليم معرة النعمان واقليم صوران واقليم لطمين واقليم تل منس واقليم العلاس واقليم كفرطاب واقليم جوسية واقليم لبنان واقليم التدمرة وخمسة اقاليم اخرة واقليم البطاس واقليم البارة واقليم الرستن واقليم ... واقليم القسطل واقليم سلمية واقليم عقيربا واقليم الجليل واقليم السويداء ورفنية وتدمر . وخراج حمص ثلاثمائة الف واربعون الف دينار

وكان يحد عمل حمص في القرن الثامن من القبلة قرية القصب [٢] المجاورة لقرية جوسية وجوسية من كور حمص على ستة فراسخ منها من جهة دمشق تمر بها السكة الحديدية بين بعلبك وحمص وهي بين جبل لبنان وجبل سنير [٣] آخذاً هذا الحد الى النبك الى القريتين ومن الشرق السماوة الى الفرات ينتهي الى مدينة سلمية ولها قلعة ... ومن الشمال ما بين سلمية الرستن ومن الغرب نهر الارنط وهو العاصي ومدينة هذه المملكة حمص وهي دار ملك البيت الاسدي ولم يزل لملكها في الدولة الاسلامية سطوة تخشى وبأس يحذر وبها القلعة الحصينة ولا منعة لها ولها ابنية جليلة وعسكر ... هذه المملكة في ولاية قارا وهي قبلي حمص وولاية مدينة حمص نفسها وولاية سلمية وولاية تدمر وهي ما بين القريتين والرحبة .

هذه المدينة العظيمة التي كانت مملكة وولاية الى القرون الوسطى ضمت في القرون الحديثة حتى اصبحت اليوم قضاء من عمل حماة ولها تاريخ قبل الاسلام فقد ورد ذكرها في مصنفات اليونان والرومان باسم Hemisa Emese

ويذكر المحققون انها في عهده في جملة سكان البلاد Scenites الذين قاتلوا الرومان ومن مشاهير حمص قبل الاسلام هليوغابالوس الكاهن الاعظم في معبد الشمس ... الذي بويع امبراطوراً رومانياً سنة ٢١٧ وقد استولى الصليبيون على حمص سنة ١٠٩٨ م .

وحمص وجند حمص ذكر كثيراً في كتب الفتوح [٤] منها ان اهلها صالحوا ابا عبيدة

---

(١) ابن خرداذبة (٢) ابن فضل الله العمري (٣) ياقوت الحموي (٤) فتوح البلدان للبلاذري

على مائة الف وسبعين الف دينار وذلك لان اهل حمص كانوا محاربين ثم [illegible] قال فيهم وقد كان [illegible] من كبار [illegible] ثم [illegible] الخارج في [illegible] وثورة [illegible] كنائسهم والاحتفاظ بربع كنيسة يوحنا والشرط الخراج على من [illegible] وقسمت حمص خططا بين القبائل حتى [illegible] السمط بن الاسود الكندي في كل [illegible] وكانت مدينة حمص مفروشة بالصخر فلما كان ايام [illegible] محمد بن ابي اسحاق المعتصم بالله [illegible] على عاملهم الفضل بن قارن الطبري [illegible] فقلع ذلك الفرش فقلع ثم ابوا [illegible] المعصية فاعادوا ذلك الفرش وحاربوا الفضل بن قارن حتى [illegible] عليه وقتلوه [illegible] فوجه احمد بن محمد [illegible] موسى بن بغا الكبير مولى امير المؤمنين المعتصم بالله [illegible] من [illegible] المدينة [illegible] فقتل منهم مقتلة عظيمة [illegible] حتى [illegible] ودخلها عنوة وذلك في سنة ٢٥٠ . قال البلاذري وحمص [illegible] من السواحل [illegible] اهل [illegible] في [illegible]

وفرش طرق حمص بالصخر الذي [illegible] ابن حوقل [illegible] طرق حمص من [illegible] مفروشة بالحجارة [illegible] وذكر [illegible] (١) من حسن [illegible] حمص انه لا يوجد بها [illegible] في الارض [illegible] الشرب وفي مدينة [illegible] وقال بعضهم [illegible] حمص هي [illegible] بالرصد [illegible] من [illegible]

فقال [illegible] اهل حمص [illegible] كنيسة المحدد وقد [illegible] الى [illegible] (٢) [illegible] المسجد الجامع [illegible] من [illegible] الشام [illegible] الروم [illegible] من الروم [illegible] في القرن الماضي .

سكان حمص واخلاقهم

الاسيان سكان هذه البلاد [illegible] من

---

(١) [illegible] (٢) [illegible] (٣) [illegible]

معظم الاجناس التي حكمت هذه البلاد واهم عناصرها الحثيون والروم والعرب لما « وقع في ديار كلب (١) من القرى تدمر وسلمية والعاصية وحمص وفي حميرية وسلفها ثم الى العراق حماة وشيزر وكفرطاب لكنانة من كلب » وحمص كدمشق وما يليهما ديار غسان من آل جفنة وغيرهم ·

اما الحثيون (٢) فهم جنوبيون وشماليون وكان الجنوبيون في جهات فلسطين والشماليون نزلوا اولاً جبل اللكام « امانوس » ثم انتشروا بكرور الايام من الفرات الى حماة وحمص ومن دمشق وبرية تدمر الى كبدوكيا · ويظهر من الآثار المصرية انه لم يكن لهم ملك واحد بل كان لكل عصبة منهم ملك

ولم يعرف شيء عن الحثيين الشماليين قبل ان يمر الرحالة بوركهارت الانكليزي في حماة سنة ١٨١٢ ويرى على جدار ازقتها خطوطاً قديمة بالخط المسند المصري اي الهيروغليفي تختلف عن الآثار المصرية ثم جاء بعده بعض رحالة من الاميركان والانكليز · واخذ العلماء ينقبون عن امثال هذه الآثار فعثروا على كثير منها في حماة وحمص وحلب ومرعش وكركميش (ايرابوليس) وفي كبادوكيا وفي محال اخرى من آسيا الصغرى وقد علم من هيئة وجوه الحثيين الشماليين كما رسموا في الآثار المصرية انهم اقرب الى الرتنو (كذا تسمي الآثار المصرية شعباً كان يسكن سورية الشمالية قبل الحثيين اوفي جانب منها) منهم الى سكان فلسطين ولون وجوههم ابيض ضارب الى الحمرة ·

فكانت اول محل احتلوه اودية جبل اللكام ثم اخذوا يبسطون ولايتهم شيئاً فشيئاً نحو الشرق والجنوب حتى اتصلوا شرقاً الى الفرات فاستحوذوا على كركميش وعبروا الى وادي العاصي فاستولوا على حماة ثم على قادس في جانب حمص ثم غلبوا الآراميين في دمشق نفسها فحكموا فيها مدة وبسطوا سلطانهم في وقت غير معلوم الى الشمال والشمال الغربي حتى شطوط آسيا الصغرى

وقادس كانت في بر حمص (٣) وقد صورت على الآثار المصرية لان رعمسيس الثاني احد فراعنة مصر حاصرها ايام غزا فراعنة الدولة الثامنة عشرة سورية وبلاد اشور مرات ثم ضعفت مصر في آخر ايام هذه الدولة ونبذت سورية وفلسطين طاعتها

---

(١) صفة جزيرة العرب للهمداني (٢) تاريخ سورية لمطران يوسف الدبس

(٣) في قدس قال ياقوت انها بلد بالشام قرب حمص من فتوح شرحبيل بن حسنة واليه تضاف بحيرة قدس

وكان الحثيون في هذه الاثناء تغلبوا على [illegible] في شمالي سورية [illegible] من عنصر دارهم وضموا سائر ممالكها وحدة تامة الأركان . التي تمتد من شاطئ الفرات المتصل بقادس الى البحر المتوسط وتقدموا الى [illegible] الى دمشق ايضاً

انطلق تحتمس الاول في البلاد السورية الى حلب لان خصومه فيها كانوا قد جمعوا شملهم وقد لاحظ [illegible] في التاريخ الشرقي ان الفراعنة لم يكونوا الى تلك الايام مقدرين خطر سورية [illegible] بالحال . [illegible] الحثيين الذين [illegible] سورية كانوا يحسبونهم امراء يتكلمون [illegible] واحدة يحرزون [illegible] وكانت [illegible] الحروب بينهم متضاعفين دون [illegible]

والظاهر من الآثار ان [illegible] الاول ابن [illegible] اراد ان يستأصل الحثيين [illegible] قرب [illegible] في مدينة قادس وكانت الحرب [illegible] وانتهت الواقعة الى ان اتفق المصريون [illegible] والحثيون في [illegible] فاضطر ان يوقع على معاهدة صلح مع موتالو ملكهم [illegible] حتى [illegible] عليهم قادس مدينتهم وبعد حروب طويلة [illegible] رعمسيس الثاني مع الحثيين وقد كانت الأمتان المصرية والحثية من اعرق الامم [illegible] وقد وجدت صورة [illegible] منقوشة على ظاهر جدار هيكل الكرنك [illegible] الفرات بين المصريين والحثيين مئة سنة وتزوج رعمسيس بابنة ملك الحثيين فتوطدت دعائم الوفاق بين الشعبين

ويستخلص من [illegible] تلك [illegible] الاول ملك [illegible] وكان نحو سنة ١٣٠٠ ق٠م ان مملكة الحثيين في عهده صارت كبرى في شمالي سورية جامعة حتى كانت البلاد تسمى باسمهم اي بلاد الحثيين وكانت ولايتهم تمتد من لبنان الى الفرات وكانت بلاد الآراميين خاضعة لسلطانهم [illegible] شمالاً الى مدخل البحر الاسود تؤدي اليهم الجزية قبائل كبادوكيا (في آسيا الصغرى) وكانت عاصمة الحثيين كركميش . وكانت كركميش هذه في محاربة الاشوريين للحثيين ما كانت قادس في محاربة المصريين لهم فكانت قادس حصناً منيعاً يحمي طريق [illegible] الى وادي العاصي وكركميش شمالي الفرات [illegible] كانت محطة تجارة ايضاً بين مغرب آسيا ومشرقها .

وقد اكتشفت آثار مدينة كركميش سنة ١٨٧٥ [illegible] [illegible] ويحييها الأثري [illegible] حتى وصل الى المدينة القديمة وموقعها الى الفرات في الشمال من [illegible] الآن [illegible] وفي الشرق من حلب [illegible] في

حلب ومن حوزار المعروفة الآن باعزاز في قضاء كلس وفي الجنوب من بلاد كدكوما المعروفة الآن بالقيس فهي نحو الشرق من حلب واعزاز وعلى ضفة الفرات الغربية وعلى بعد ثلاث ساعات تحت الساجور وست ساعات من البيرة .

حدد شلمانصر ملك اشور حملات ابيه على الحثيين بل قضى اكثر مدة ملكه بمحاربتهم ومن جاورهم . وكان من عادة الحثيين ان يرسموا خطوطهم بآلة لا محفورة فتطرق من الوراء على صفائح معدنية لتنشأ الحروف في جهتها الاخرى هكذا كانت عهدتهم مع مصر مكتوبة على صفيحة من فضة وتقرأ هذه الحروف تارة من اليمين وتارة الى الشمال وتارة بالعكس فان كانت رؤوس الحيوانات المصورة بها متجهة الى اليمين فتقرأ منها وكذلك ان كانت الى الشمال وتقرأ احياناً من اعلى الى اسفل ومن اسفل الى اعلى . واما اللغة المكتوبة فيها هذه الخطوط فيرجح انها ليست من اللغات السامية فالاعلام المذكورة في الآثار المصرية والاشورية قل فيها ما يمكن رده الى اصل سامي

واشتهر الحثيون باعمال كما تشهد لهم آثارهم الباقية ولا سيما في حصون بوغازكوي وايوق في آسيا الصغرى واتقنوا فن تحصين الحصون واستخراج المعادن وصناعة تحويل الحديد فولاذاً وقد اخذ اليونان اشياء كثيرة في صناعتهم عن الحثيين . قال سايس في كتاب الحثيين ان مصدر سلاح اليونان هو الحثيون الذين افتتحوا آسيا الصغرى من اقدم العصور ويظهر ان صناع الحثيين اخذوا من صناعة مصر ونينوى وبابل اسلوباً خاصاً بهم واخترعوا صوراً منها النسر ذو الرأسين الذي صار بعد ذلك شعاراً للسلاطين السلجوقيين ولبعض ملوك اوربا اما ديانة الحثيين فيظهر انهم اقتبسوها عن بابل وبثوها في اوربة وآسيا الصغرى وتطرقت الى بلاد اليونان فان معبودات البلاد المذكورة واحدة وان اختلفت اسماً

نبذة في عمران حمص

ليس في الايدي مصادر يعتمد عليها لاصدار حكم مسمط على عمران حمص في القرون المختلفة وغاية ما يفهم من روايات مؤرخي العرب وجغرافييهم ان حمص في الاسلام كانت عامرة وان الزلازل اضرت كثيراً بعمرانها وان مدينة الرستن من الشمال وجوسية من الجنوب والقريتين ومهين وحوارين وتدمر من الشرق كانت من اعمالها قال ابو نخيلة يمدح بني العباس ويشير الى انهم دكوا آثار الامويين في الشام :

وامست الانبار داراً تعمر   وخربت من الشآم ادور

حمص والبساتين والموقر   ودمرت بعد المنابر تدمر

والموقر حصن بالبلقاء وكان يأوي إليه الأمويون وكذلك حمص و«باب التين» وتدمر [illegible] إذا [illegible] معجم البلدان [illegible] أسماء مدن كثيرة أكثرها دائر اليوم منها مدينة «المؤتفكة» كانت بقرب سلمية ولم تبق آثارها [illegible] وسلمية اليوم كحمص قضاء من أعمال حماة ومنها «مربين» وهي من قرى حمص بين الرستن وحماة معروفة إلى اليوم و«مرقية» قلعة حصينة في ساحل حمص كانت خربت فجددها معاوية ورتب فيها الجند وأقطعهم القطائع و«سلمية» كورة [illegible] كثر [illegible] وعليها كفرطاب و«المشرفية» قرية بسواحل حمص [illegible] من أعمال [illegible] من قرى حمص وعليها [illegible] إلى الغالب [illegible]

فطالما [illegible] البيداء حتى   تحيرت [illegible] والمشار

و«عثيرات» [illegible] ناحية بحمص لا تزال موجودة و«الطوانة» [illegible] و«حصن زن» اسم كورة بحمص وجبل و«[illegible]» [illegible] حماة [illegible] كانت تعد في كورة حمص و«سلمية» كانت تعد من عمل حمص كذلك و«رفنية» كورة ومدينة من أعمال حمص يقال لها رفنية تدمر و«الرستن» قرية مشهورة [illegible] بلدة قديمة كانت على نهر الميماس وهذا النهر هو النهر المعروف بالعاصي الذي على قناة حماة والرستن بين حماة وحمص في نصف الطريق بها آثار باقية إلى الآن تدل على جلالتها وهي خراب ليس بها [illegible] و«دير ميماس» بين دمشق وحمص على نهر يقال له ميماس وإليه ينسب وهو في موضع نزه ولعله النهر الذي يقال له الميماس اليوم [illegible] حمص و«دير [illegible]» بين حمص [illegible] لا يعرف اليوم ولعله بعض الخرب التي لا [illegible] مكانها

و«دير باعنتل» دير معروف [illegible] بجوسية [illegible] من أعمال حمص [illegible] منها في طريق دمشق [illegible] و«[illegible]» [illegible] القاصد لدمشق وفيه عجائب منها أزج أبواب فيها صور الأنبياء محفورة منقوشة فيها وهيكل مفروش بالرخام لا تستقر عليه القدم وصورة مريم [illegible] كانت [illegible] كانت [illegible] و«[illegible]» كانت من قرى حمص بها قبر عوف بن مالك الأشجعي من الصحابة [illegible] لا يعرفها أحد [illegible] قبور الصحابة والصالحين معروفة إلى الآن [illegible] حمص [illegible] فيه آثار [illegible] وهو [illegible] من حمص [illegible]

وعد من حمص الى قرب حماة قناة و « دير اسحاق » غير موجود وهو بين حمص وسلمية في احسن موضع وانزهه ويقرب منه ضيعة كبيرة يقال لها جدر التي ذكرها الاخطل فقال :

كأنني شارب يوم استبد بهم من قرقف ضمنتها حمص او جدر

ولاهل التصوف والشعراء فيه اشعار كثيرة .

و « سوط » قرية بحمص او محلة من ساحل الشام غير معروفة و « الحص » غير موجودة وهو موضع بنواحي حمص تنسب اليه الخمر قال ابو محجن الثقفي :

اذا مت فادفني الى جنب كرمة تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني أخاف اذا ما مت ان لا اذوقها
وتروى بخمر الحص لحدي فانني اسير لها من بعد ما قد اسوقها

وكانت « انطرطوس » اول اعمال حمص وهي من سواحل بحر الشام وكذلك « افامية » كورة من كور حمص في الساحل و « عذار » بلد بين حمص والساحل . وعد ابن واضح « معرة النعمان » و « تل منس » وما والاها من اقليم حمص . و « الجبل » كورة بحمص و « يبرين » من قرى حمص و « بانياس » كورة ومدينة صغيرة وحصن بسواحل حمص في البحر . و « بكسرائيل » حصن من سواحل حمص مقابل جبلة

هذه هي حمص وبعض ما عثرنا عليه من اسماء قراها واعمالها اما اسماء قراها الاميرية فاليكها الآن وعددها ١٣٧ قرية نقلناها من سجلات الحكومة :

ابو دالي . ابحارتين عتيق . ام شرشوح . ام القصب . ابحارتين بودية . ابو حمامة (الاصل ابو امامة ونسبته الى الصحابي المدفون بها كما ذكروا) . ام العظام . آبل . اكراد دياسنه . اعور . ام دولاب . باعمرو بلسه . باو . برج . بتيسه . بويضة شرقية . بوير . برج قعيه . الحصري . تليسة . تلدو . تلذهب . تارين . تيرمعله . تسنين . تل النبي مندو (تل النبي مندو قبلي حمص الى الغربي عند مصب العاصي في البحيرة) . تدوته (وقف جامع خالد بن الوليد) . تل حربايا . جوباتية . جوسية (قبلي حمص من احراب وعمارة الآثار من سكة الحديد الى الغرب والخراب في الشرق وهي الجنة الاصلية) . حديدة شرقية . حفر . حمام . حلاموز . حوارين . حداثة . حسينية . حاويك . حديدة العاصي . حوز . حسية . حميديه . حمية . خربة السودا . خربة حمام . خربة تين نور . خربة تين محمود . خربة غازي . دنحة . دبين . دير بعلبه . ديرفول . دمينة شرقية . دوير .

دار الكبيرة · دليوزة · دمينة غربية · دمخل · راس الحمر · ربلة · ربان · ربهة · راس العين · [illegible] العاصي · [illegible] · زعفرانة · زيتة وربيقة غربية · زراعة · [illegible] · [illegible] · زيتا الفرة · سحاليات غربية · سحاليات شرقية · سعليل · سكرة · مشرفة · شنشار · شمسين · شومرية · شيخ حميد · شرقية · صبادية · صنون · صدد · صغر · ضيقة · عين النطاة · عين حسين · عين الجوز · عامرية · عيبة · عرقاية · عيون دفرج · عرجون · غربية · غور المير · عنتر القطو · غور · فيروزة · قطينة · قريتين · قناقية · الرحمن · فرح الله وحوش السيد علي · اصيرميري · [illegible] كفر موسى · كفر لاها · كفر عهدي · كفرمان · كام · كفتا · عبقل · مشرفة · مسكنة · مهين · مودان · مزاركة · مرج القطا · مرج بولاد · مقطع · مغارص · مهصرة · مطرية · لويحة · نعم · [illegible] · هزيال · هبوب الريح · همك · وبنة الحجر · يوبت

وهذه القرى التي كانت للسلطان عبد الحميد ثم دورت الى الحكومة وهذه اسماء هاتيك القرى قصير · مزرعة وادي · [illegible] · كركراب · [illegible] · حمرة · مقالع · عباسية · صابة · فرقلس · [illegible] · [illegible] · [illegible] · شميات · والعية · حربة · عويزية · حميرات · وهيب · [illegible] · [illegible] · [illegible] · تل النافة · خرابة قبة · قبقة · [illegible] · سولية · [illegible] · [illegible] · [illegible] · تل الطويلة · سلمية · [illegible] · [illegible] · [illegible] · [illegible] · جب عباس · تل الاغر القبلي · جوسة الخراب (الحبل [illegible] غربية) · [illegible] · سكري شمالي · سكري قبلي · ام [illegible] · تل [illegible] · [illegible] · دويعر الخراب · [illegible] · ام السرج شمالي · ام السرج قبلي · ام الطيب · [illegible] · [illegible] · شلش ام المدم · [illegible] · عيون حسين · [illegible] · [illegible] · عبرة غرابة · عبرة الشرقية (وهاتان [illegible] من ناحية داري ؟) مزرعة حسب الخراب · مرتين الاثر · تلول الهبا · رحوم · مزرعة ام [illegible] · مشيرفة · ام [illegible]

وهذه القرى [illegible] قريبة من مركز الحكومة تخرب بعيث البادية يمثل [illegible] من القرى والمزارع وكذلك حب الخراب [illegible] الحكومة مزارعها وقربها من الاهلين [illegible] لان من اهلها من هو عي

جداً يتساوى في ذلك مسلموهم ومسيحيوهم فالزراعة بيد المسلمين والتجارة بيد المسيحيين وكثير من الحمصيين هاجروا الى مصر واميركا فاغتنوا وتأثلوا حتى ان اهل حمص سموا لهم مدينة باسمهم في الولايات المتحدة على نحو ما سمى جندهم مدينة باسمهم يوم فتحوا بلاد الاندلس .

قال ياقوت ان في حمص مدارس وقال ابن جبير ان بها مدرسة واحدة وليس بها مارستان على رسم مدن هذه الجهات مثل حماة وغيرها اما اليوم فليس بها مدارس دينية مهمة فيما علمت سوى بعض مدارس العلوم الدنيوية مثل مدارس الروم والكاثوليك والبروتستانت وبعض مدارس حديثة اهلية انشئت للمسلمين وبها مدرسة رشدية اميرية وبها مطبعة اسمها حمص تطبع جريدة حمص وجريدة جادة الرشاد وغيرهما . وثلث اهل حمص غير مسلمين والباقون مسلمون وكان اهلها كما قال ياقوت « من اشد الناس على علي بن ابي طالب فلما انقضت تلك الحروب صاروا من غلاة الشيعة حتى ان في اهلها كثيراً ممن رأى مذهب النصيرية واصلهم الامامية » اما ما قاله كثير من المؤرخين والمتراسلين في ان البله يكثر في اهل حمص منذ القديم فهو مشهور عن عامتها لا عن خاصتها فقد اشتهروا بذلك فصار يتناقل عنهم القرن بعد القرن وما خلا قرن فيها من خاصة فضلاء عقلاء ودليل عقلهم اليوم انهم كانوا بعد الدستور اسبق البلدان السورية الى ورود حياض المدنية وقد انتعشت بلدهم بعد السكة الحديدية العريضة الممتدة منها الى طرابلس وكانت البضائع تصدر منها وترد على الجمال والبغال والمركبات والحوافل وسيزيد عمرانها يوم يمتد منها خط حديدي ضيق الى تدمر فيجيئها السياح بالالوف وتحمل اشعة المدنية والامن الى تلك الربوع في الداخلية وتعيد الى تدمر وارباضها عهد زنوبيا

يوم في بحيرة قدس

من يزر حاضرة من الحواضر ولا يشهد ربضها وقراها تظل معلوماته عنها قليلة ويظل مقلداً ابداً لكتبه وما كان المجتهد كالمقلد . واها في شؤون الدين والدنيا . دعاني صديقي وصفي افندي الاتاسي الى قرية قطينة فركبت واياه عربة حتى وصلناها في ساعة وهي في جوار بحيرة قدس تجمع ما بين ثلاثة امور جامعة الرياضة في الخلاء والاطلاع على نموذج من قرى حمص وزيارة تلك البحيرة التي كان لها ذكر في تاريخ سورية القديم كما تسمى اليوم باسم خزان أسوان في مصر وتشابه بها خزان حمص بما في تلك وادي العاصي وخزان أسوان بما في تلك وادي النيل .

وطول هذه البحيرة الصناعية ساحلان وعرضها ميلان، وقد سميت القدس باسم البحيرة ولقدس واسم الذي [illegible] يحتفرها العاصي [illegible] من [illegible] بين [illegible] ونرع [illegible] على ساحلها الشرقي عدة قرى .

ولقد وصف جغرافيو العرب هذه البحيرة فقال شيخ الربوة إن بحيرة حمص وهي ناحية محفورة بناء حصين محكم وفيها أسماك كثيرة كبار ثم يخرج منها الماء عكرا مثل ماء [illegible] ولا يصفو بعد ذلك إلى أن يصل أرض الروج ويصل إلى [illegible] وينصب في البحر الرومي . وذكر ياقوت أن طولها اثنا عشر ميلا في عرض أربعة أميال [illegible] حمص وجبل لبنان أعذب إليها مياه تلك الجبال ثم تخرج منها فتصير نهراً عظيماً .

وقال أبو الفدا إن طولها من الشمال إلى الجنوب نحو نصف مرحلة وعرضها طول السد وهي مصنوعة على نهر الأرنط [illegible] في طرف البحيرة الشمالي سد يتحجر من عمارة الأوائل وينسب إلى الإسكندر وفي وسط السد [illegible] من الحجر الأسود وطول السد شرقاً وغرباً [illegible] ذراعاً وعرضه ثمانية عشر ذراعاً وعرضه [illegible] ذراع [illegible] المعظم [illegible] غرب السد [illegible] الماء [illegible] البحيرة وصارت نهراً وهي في أرض مستوية وهي عن حمص [illegible] يوم في غربيها [illegible] اه .

ولو كانت هذه البحيرة أو السد [illegible] بلاد الشام من الأنهر والعيون والبحيرات الكثيرة التي يذهب ماؤها هدراً ولا ينتفع به في السقيا وقد كان [illegible] الغرب [illegible] من هذا القبيل من [illegible] سكان هذه الديار اليوم [illegible] كانت [illegible] من الأدوات التي أحدثتها مدنية الغرب وعدم فنون الحيل (الميكانيك) والهندسة والبناء [illegible] في العصر [illegible] أن [illegible] كانت أرقى من عقولنا وأعمالهم أرقى من أعمالنا

في سورية أنهار كثيرة ولا ينتفع بها من سكان [illegible] وفي الأنهار [illegible] بين الفرات والعاصي [illegible] والأردن والبطاني والأزرق [illegible] ينتفع بمياه نهر الكلب وبردى والأعوج مثلاً لأخصبت كثير من الأراضي التي تحرم من المياه [illegible] وكان في الإمكان أن تسقى بها وتغرس فيها أنواع الأشجار .

لا تشكو سورية في عمرانها قلة الأيدي العاملة ولا النفوس الذكية ولا قلة الخصب وسعة الرقاع والأصقاع ووفرة الأمواه وجودة الأهوية بل إنها تشكو من قلة من يفكر

في الانتفاع من ثروتها الطبيعية ولو كانت هذه الحكومة تفكر في عمران بلادها على الاقل على مستوى ما تفكر روسيا مثلاً من دول الارض لاصبحت سورية في بضع سنين من اعمر الاقطار شبه المانيا وانكلترا وفرنسا ان لم تفقها لاعتدال الفصول الاربعة فيها. ولكن جرت الاقدار بان يتراجع عمراننا حتى اصبحنا بعد ان كانت سورية اهراء العالم في الحبوب ونحن نجلب الدقيق من روسيا وآسيا الصغرى واميركا وفرنسا والحكومة ساهية لاهية لا يهمها الا قبض الضرائب والعشور ولو وشكت البلاد ان تبور وفي المثل الفرنسوي ان الاراضي تدل على نسبة اقتدار من يقوم عليها Tant vaut l'homme tant vaut la terre ولا عبرة في ثروة لا يستخرج من كنوز الارض الا بما كان مذخوراً في عالم القوة.

المملكة الطرابلسية

كانت طرابلس الشام ايضاً مملكة ايام حكومة الاقطاعات كما كانت صفد والكرك وحماة وغيرها من مدن سورية وكانت مدينة طرابلس او اطرابلس باثبات الف في اوائل رواية اعظم مدن هذه المملكة بل كانت طرابلس في القرن الرابع كما قال المقدسي اجل من صيدا وبيروت وذكر الظاهري ان طرابلس مدينة حسنة بها جوامع ومدارس واسواق وحمامات ومناظر حسنة وهي على شاطئ البحر المحيط يقال انها شامية مصرية حسن هيئتها وكانت في عهده تشتمل على عدة مدن واقاليم وقلاع وقرى ومن جملة اعمالها قلعة صهيون في جبال الكلبية وقلعة المرقب وحصن الاكراد وقلعة قدموس واللاذقية وجبلة والكهف والرصافة وما والاها من القرى وتشتمل هذه المملكة الطرابلسية وتوابعها فيما قيل على قريب من ثلاثة آلاف قرية

وسمى شيخ الربوة مملكة طرابلس مملكة الساحل وكرسيها طرابلس المستجدة بعد فتح طرابلس الشام بجيش المسلمين في مملكة الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي قال: وبنيت هذه المستجدة في سفح ذيل من اذيال جبل لبنان بكورة من اكوار طرابلس بعدها عن طرابلس القديمة المخروبة نحو من خمسة اميال على شاطئ نهر يجري الى البحر (١) وهي سهلية جبلية بحرية برية يطل الثلج في جوانبها ولها قنطرة على واد بين جبلين يمر عليها الماء من منبعه اليها في ارتفاع نحو سبعين ذراعاً وطول هذه القنطرة نحو من مائتي ذراع والنهر يجري من تحتها الى سقي الاراضي ويصب في البحر الرومي

---

(١) يقال له اليوم نهر ابو علي وكان يعرف قديماً نهر قاديشا اي المقدس

ولا يكاد يوجد فيها دار ليس فيها [illegible] تجري اليها المياه وفيها نهر ينبعث من جبل لبنان .
وقد جمعت الى محاسن طرابلس من البحر [illegible] ما لا يوجد في سائر الأقاليم أصلاً قصب السكر والجوز والحمضيات الكثيرة [illegible] الناس الذي لا يوجد مثله والثلج وسمك البحر الغربي والطير [illegible] الكثير [illegible] ومن [illegible] وحصن [illegible] الساحلية [illegible] وهو حصن من فتوح الملك المنصور [illegible] مدينة ساحلية محكمة [illegible] وانطرطوس مدينة ساحلية .

ويعد من أعمال طرابلس حصن [illegible] وحصن [illegible] قال [illegible] ولايات [illegible] ومن [illegible] (؟) [illegible] في عصره ومدينة مرقية [illegible] (؟) [illegible] عكار [illegible] والكورة [illegible] ذيل لبنان [illegible] وحصن عكار (١) حصن منيع من [illegible] الى الطرابلسية وحصن الأكراد حصن منيع مشرف [illegible] الشام [illegible] الى الشام وداري [illegible] وبلاد [illegible] والى البحر والساحل .

قال ومن أعمال طرابلس القلاع المعروفة بقلاع الدعوة وهي التي ملكها راشد الدين محمد نائب علاء الدين [illegible] صاحب الألموت في العجم وهو صاحب الدعوة الاسماعيلية والحصون هذه هي حصون الخوابي وحصن الكهف وحصن القدموس وحصن العليقة وحصن [illegible] (؟) وحصن الرصافة [illegible] من جهة الشام وحصن [illegible] ومصياف وهو [illegible] الشغور [illegible] الرجال [illegible] الى البلاد والاقاليم [illegible] وحصن الأكراد حصن منيع جداً وله أحد عشر باباً لكل باب [illegible] وحصن المرقب [illegible] على رأس شاهق مطل على البحر [illegible] الشكل بناه الرشيد [illegible] قديم [illegible] النصارى [illegible] المسلمون في عصره و[illegible] وحصن صهيون حصن منيع [illegible] يقال انه من بناء أغسطس ملك رومية [illegible] وهذا الحصن صعب [illegible] جبل [illegible] في الساحل [illegible] داخلة من الأرض [illegible] من البحر .
وذكر ان اللاذقية مطلة على البحر من جهاتها الثلاث وهي من بناء الاسكندر [illegible]

---

(١) جبل عكار هو [illegible] القديم

وبارضها معدن رخام ابيض واخضر موشى وبها دير الفارس من اعجب البناء في الدير وله يوم في السنة تجتمع النصارى اليه والميناء الذي باللاذقية من أعجب الموانئ في البحر واوسعها لايزال حاملاً للسفن الكبار وعليه سلسلة من حديد حاصرة لمراكبه مانعة من مراكب العدو وفرضة بلاطنس مدينة جبلة بن الايهم الغساني حدثت باسمه في صدر الاسلام وكانت مدينة عادية بناها الصابئة وفيها آثار مقر الملك الذي كانوا اصطلحوا عليه في زمن نوح وابراهيم وموسى عليهم السلام وكان له سرب يركب الراكب فيه تحت الارض الى ظهر السفينة بالبحر ويركب في السفينة الى وسطه تحت الارض محجوباً .

وعد من عمل طرابلس مدينة بانياس فقال انها مدينة عبرانية يونانية رومية وبها انهار سائحة قريبة المنبع وبساتين كثيرة من اعجب بساتين الساحل وذلك ان حيطان البساتين متصلة يضرب موج البحر بغير حائل وبين بانياس وجبلة جزيرة صغيرة عند نهر عزير يسمى النهر الابتر وسمي بذلك لقصر جريته وقلة الاندفاع فلا يتشعب منه شعب ولا يتفرع فروع مع غزارته وقوته وعلى الجزيرة دمن حصن يقال له بلدة كان من احسن الحصون بناء وخربه اهله بايديهم دون غيرهم ودخلوا البحر من غيظهم بعضهم على بعض وهذه الجزيرة من اعجب الجزائر شأناً بالماء وذلك ان البحر محيط بنصفها واكثر والنهر محيط بالنصف الذي الى البر والآن مختلطان فالنصف ملح اجاج والنصف عذب فرات وهما في النظر ماء واحد محيط به من سائرها . ومن اعمال طرابلس ايضاً البقيعة في الحصن والناعم وجبال الصيرية نحو عشرين عملاً بين صهيون واللاذقية والى البترون والعاقورة

هذا وصف مملكة طرابلس وعملها في القرون الوسطى وحدها ابن فضل الله فقال من القبلة جبل لبنان ممتداً على ما يليه من مرج الاسل - حيث يمتد نهر العاصي ومن الشرق نهر العاصي ومن الشمال قلاع الدعوة ومن الغرب البحر وبلاد طرابلس لها قلاع وولايات فذكر من قلاعها حصن عكار وحصن الاكراد وكانت محل النيابة ومقر العسكر قبل فتح طرابلس وبلاطنس وصهيون ثم قلاع الدعوة وهي العليقة والمينقة والكهف والمرقب والقدموس والخوابي والرصافة ومصياف وهي دار ملك هذه القلاع الاسماعيلية ولها على قلتها الرتب العلية واما ولاياتها فهي انطرسوس واللاذقية وجبة المنيطرة وبلاد الضنيين (الضنية) ومنها بشريه وجبلة وانفة وجبيل وما لعل في تلك عمالة ولاية

وبعض هذه البلاد اليوم تابعة للواء اللاذقية من اعمال ولاية بيروت والآخر من

لواء حماة من عمل ولاية سورية وغيره من عمل متصرفية جبل لبنان وبعضه من عمل طرابلس كحصن الاكراد وعكار وصافيتا ونواحي الضنية وحدود والقبية وطرطوس وارواد وطرابلس هي احد الوية ولاية بيروت وهي اللاذقية وعكا ونابلس .

ويبدأ اول عمل لواء طرابلس من السفح الجنوبي من لبنان ومن السفح الشمالي من جبال النصيرية فهو بين منفسحي هذين الجبلين وتكثر انهاره واعظمها النهر الكبير في عكار ويسميه القدماء نهر الوتروس Eleutherus ومن ضفته الشمالية تبتدئ البقيعة وهي سهل فسيح المدى يشبه البقاع في لبنان الشرقي

سميت طرابلس بهذا الاسم اي البلاد الثلاثة (تريبوليس Tripoli) لان مهاجري ثلاث مدن فينيقية وهي صور وصيدا وارواد بنوها وكان كل حي من احياء هؤلاء المهاجرين ينفصل عن الآخر بسور على ان اسم المدينة الفينيقي غير معروف على وجه الصحة وهذه التسمية اقرب الى الرومية ولعل طرابلس لم تؤسس الا قبل المسيح بسبعمائة سنة بعد تأسيس ارواد وقد جاء بعد المشار اليهم من الصوريين والصيدونيين والارواديين دولة السلوقيين الرومية فامتلكوها في جملة ما امتلكوه من بلاد الشام ثم الرومان فزينوها وانشأوا فيها ابنية فخمة الت بها كلها الزلازل المريعة التي اصابتها في عصور مختلفة ولما جاء الصليبيون الى طرابلس كان حاكمها ابن عمار من الحكام المستقلين بها فبدأ الكونت ريموند سان جيل من ملوك الصليبيين بحصارها سنة ١١٠٤ م وذلك بانشائه حصناً سماه الافرنج مون بلغرينوس Mons Pellegrinus وسماه المسلمون سان جيل او صان جيل ولم تؤخذ المدينة الا بعد خمس سنين وذلك باحراقها ومن جملة ما ذهب في حريقها طعاماً للنار مكتبة عربية مهمة كان فيها في بعض الروايات مئة الف مجلد وفي رواية اخرى اكثر من ذلك بكثير ودام حكم الصليبيين في طرابلس ١٨٠ سنة ارتقت في خلالها كما يقول مؤرخوهم على الرغم مما كان يتخلل تلك المدة من المصائب والحروب الاهلية واستعادها منهم سنة ١٢٨٩ السلطان قلاوون الصالحي سابع ملوك المماليك البحرية في مصر والشام وبناها في الداخل بعيدة عن الساحل كما مر آنفاً

ودخلت طرابلس في الحكم العثماني على عهد السلطان سليم يوم فتح الشام وظلت مدة تعلو وتسفل بحكم الانقلابات شأن سائر المقاطعات والولايات وكانت مدة مركز ايالة ثم الحقت بولاية سورية يوم تأسيس الولايات وكان حظها ان تتبع بيروت يوم سلخت هذه عن دمشق واصبحت ولاية رأسها

تحتوي طرابلس من السكان على نحو الاثنين الف نسمة وفي اعمالها زهاء ١٥٠ الفاً ومساحة قضائها ١٩١ كيلومتراً مربعاً ومساحة قضاء عكار ٢٨٥ وقضاء الحصن ٥١٣ وقضاء صافيتا ٤١٤ كيلومتراً والعنصر الغالب فيها المسلمون ثم يجيء اهل الاديان الاخرى ويقال ان اصل سكان طرابلس من جالية العجم ولذلك غلبت عليهم طباع اشبه بطباع الفرس من حيث الابهة والتأنق

كان المأمول ان ترقى مدينة طرابلس الشام لاتصالها بخط حديدي عريض مع بلاد الداخلية طوله من طرابلس الى حمص ١٠٥ كيلومترات ولكننا رأيناها هذه المرة على تلك الصورة التي رأيناها عليها منذ نحو عشر سنين لم تكد تخطو خطوة تستحق ان تذكر ولولا شيء من الموبقات الجهرية التي زادت فيها بدخول الاجانب وانتشار الحرية وكان بعضها موجوداً من قبل على صورة سرية لقلنا ان طرابلس هي هي منذ بضع سنين

ومن الغريب ان بعضهم لاحظ بان نفوس سكانها لم تزد زيادة تذكر في العهد الاخير مع ان اهلها لم ينزحوا اكثر من سائر مدن سورية وقراها في حب الهجرة . ولولا قليل من الصحف انشئت فيها عقيب الدستور لكان يصح ان يقال ان الحركة العلمية لم تزل بحالها ايضاً . وقد اثر هذه السنة ما شوهد من النقص في حاصلات البلاد الداخلية لرداءة المواسم بخف اصدار الغلات من طرابلس وكانت محالتها التي تنقل الحبوب اليها في السنين الغابرة من جهات عكار والحصن وصافيتا وحمص وحماة وسلمية اكثر حركة منها اليوم بسككها الحديدية الجديدة ولكن هذه السنة لا تقاس عليها سائر السنين ما دمنا موقنين بان الارتقاء بطيء الحصول كالانحطاط ولا بد من قضاء دور الحضانة في الحضارة والسكك الحديدية اذا مدت في الاصقاع القفرة اعمرتها فما بالك بقطر خصب البقاع والرباع جيد التربة ذكي الماء والهواء واسع المادة تجود فيه اكثر الغلات والثمرات .

المهم ان طرابلس ستكون بعد بيروت اهم موانئ سورية بعد سنين اذا تعاضد اهلوها على ما فيه المصلحة تعاضدهم يوم مد امتياز سكة حديد طرابلس — حمص وتركوا الاشتغال بعضهم ببعض كما هو من شأن البلدان التي لا عمل لاهلها ينهضون به فلا يجدون تسلية لهم سوى الاغتياب والنميمة واكل لحوم بعضهم بعضاً وتسفيه آرائهم فيكون عاقبة ذلك التخاذل والتفاشل وتربعة الانحطاط المهين .

[illegible] في طرابلس كل [illegible] من [illegible] الافرنج [illegible] واكثر من [illegible] المسلمين [illegible] الا قليلا [illegible] محموداً ولولا [illegible] الشجرة التي [illegible] اكثر من [illegible] ولا سيما [illegible] في الوطن [illegible] حق الامم الراقية

[illegible] هذا [illegible] كل ما [illegible] من [illegible] الرائحة [illegible] الرائحة [illegible] طرابلس [illegible] ملاحظة [illegible] بلادهم .

والا [illegible] سكة حديد [illegible] حمص الى [illegible] طرابلس [illegible] الشهادة .

وبهذه [illegible] طرابلس [illegible] الاوربية [illegible] ولكن اوروبا لا تستطيع [illegible] والطول [illegible] الساحل [illegible] هذه الشجرة المباركة .

خاتمة

هذا ما شاهدناه ولاحظناه في الرحلة [illegible] الرجوع الى [illegible] من العرب [illegible] الاحوال [illegible] هذه الفترة [illegible] الاهالي [illegible] هذه البلاد [illegible]

* * *

مخطوطات ومطبوعات

المسالك والممالك

نشر علماء المشرقيات مئات من كتب العرب وقلما نشروا شيئاً الا وفيه فوائد جمة يتمم نقصاً في العلم ويستدركه في الآداب والفنون . وممن عنوا بنشر كتب الجغرافية التي الفها علماء العرب الاستاذ دي غوي الهولاندي نشر في ليدن ثماني مجلدات لعلماء متنوعين في صور بلاد الاسلام وجعلها المكتبة الجغرافية العربية كما نشر مستشرقو الاسبان بضعة عشر مجلداً في تاريخ الاندلس وسموها المكتبة الاندلسية ومن جملة تلك المجلدات الثانية كتاب المسالك والممالك لابي القاسم محمد بن حوقل البغدادي من اهل القرن الرابع وقد اعتمد فيه على كتاب ابي القاسم محمد بن خرداذبة وقدامة بن جعفر الكاتب وابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وافاض فيه بذكر المفاوز والممالك والاقاليم والبلدان وطبائع اهلها وخواص البلدان في نفسها وذكر جباياتها وخراجاتها ومستغلاتها وذكر الانهار الكبار واتصالها بشطوط البحار وما في سواحل البحار من المدن والامصار ومسافة ما بين البلدان للسفارة والتجار مع ما ينضاف الى ذلك من الحكايات والاخبار والنوادر والآثار .

هذا اقل ما يقال في كتاب المسالك والممالك واهم ما فيه ان مؤلفه رحمه الله كان في الجغرافيين كما كان المسعودي في المؤرخين ممن رحلوا من بلادهم وضربوا في طول الارض وعرضها ولذلك تكلم فيما تكلم عنه من البلاد عن ذوق ونظر واختبار فخرج من بلده وطاف كثيراً من اقطار العراق والجزيرة وارمينية وخراسان والجبال وفارس وما وراء النهر والسند والشام ومصر وبرقة وافريقية والمغرب الاقصى وصقلية والاندلس وغيرها من بلاد الاسلام ولم يتعرض للكلام على سائر الاقطار الا بحسب ما بلغه من الثقات عنها ولذلك جاء كتابه من اصح ما كتب في عصره لانه ميز بين الحق والباطل والحالي والعاطل .

وللمؤلف طريقة في التأليف والتحرز من الوقوع فيما يقع فيه اغلب مؤلفي القرون الوسطى مما لا يكاد يدانيه فيه كثيرون وكانت رحلته في التجارة على نحو ما كان شأن ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان من اكبر المساعدات له على احراز هذه الملكة واليك نموذجاً من احترازه خوف السقوط عند مقارفة النقد من بعد ان قال في كلام على اليمن :

لا ويحكى عن بعض القبائل بيانا لا أحقق مكانه لأن الذكر لا الأجيال الطوال من القرن المجهول » وهكذا فعل . أما شك في الأخبار يقدم بين يدي أخبارها قوله « يزعمون أو يقال أو روي » ليكون المطالع على بصيرة مما يقرأ » .

وكتاب الثالث « الأفلاك » في صفحة (٤٠٦ ص من قطع الوسط) فيه عدد وصف البلدان وذكر خراجها وثروتها كأكثر الجغرافيين . كتابا في جغرافية الأفلاك في سبيل جغرافيتها الاقتصادية والسياسية والطبيعية يقطعي العالم أقربها ويتراءى لنا أن المؤلف من أهل القرن التاسع عشر والعشرين في أوربا وأكثر ما ذكره من هذا القبيل مما حققه بنفسه من مصادره لأن رحلته [illegible] وبعد نظره مكنته من الاطلاع بالطريقة العالية من الحكام في عصره . فوقف على ارتفاع الأسعار وما تخرجه البلاد من الثمرات قال : « وفي ذكر الأقاليم ما أول به ما كان عليه من التعداد والعدد ووصف الأقاليم ما يجري من حاله وتشكله وبعض من ذكر شرفه وأدائه كشفت كل ما ذكرته وأذكره فالغيرة بأركانه وعماراته على أن الدول في قوة وقوة لعله لا لزاما الدنيا بالمال وهيأته غيرة لجميع العقلاء ومما تشكر الدنيا وأن خرج بالخصوص عن حكم العموم في هذه القضية لهم لم تحكم بهم ولم تلفت إليهم » .

ولما كان المؤلف ممن يشتغلون بالتجارة يمضيه مع العلم والتأليف ترى يستدل أحيانا على ثروة قوم وخلل بينهم بالصنائع والأوراق المالية التي لم تما ذكر من هذا القبيل أنه رأى في البلد بعض التجار وهي ١٣٨٣ في صنعة الغرب وهي ١٣ صفحة كل صفحة بأربعين ألف دينار وأكثر لصاحب دين على آخر لما كان تاجر واحد له على تاجر آخر مثل هذا القدر لم تكن الرواية . وأمثال هذه القصة التي رواها في غنى أهل سيراف ومنها ما علمت منها وصورة من صور العلاقة قال : ولقد رأيت بالبصرة من (أهل سيراف) المذكر أحمد بن عمر السيرافي في سنة ٣٠٥ وقد قصدت إليه بكتاب ممن يعز عليه ثم سره فأخذ الكتاب من حيث ينظر إلى قراءته ثم وضعه من يده ولم يعرف خطه وما له في الكتاب مما أراد من معانيه وأنشد لا ما عرض فيه من مطالبه وما يحيط مما يجب وقوفه عليه من حق كالمشهد علي بعد قراءته في الكتاب صورتي ومحلي ... ثم أقبل على بعض غلمانه وذكر من أمره [illegible] لا أحصي [illegible] يدي من شدة ما لي ودخلني بإعراضه فكأنه علم [illegible] فقال : ما فعل الرجل القيل ؟ ودعي غير فقال : صاحب فلان قبل له : وصاحب فلان ما فعلت هذا الأخباص قد خرج

وهو لا يبصر ما بين يديه حتى قال لي أملّ به المعتني كتابه وقدمت حاجة غيره في ملّي في الطريق التي قصدت له فقال ان الشيخ نادم من خروجك بغير اذنه وعودك ما اظهر لنا منك ما نفذه لردك فقلت : والله لقد رأيت ملوك الدنيا او اكثرهم ممن تحت ايديهم الآلاف من الناس على اختلاف اطوارهم وتباين احوالهم وهم قطب الصالف فما رأيت رجلاً اكثر زهواً وبأواً واقبح صلفاً منه فقال : وحق له ذلك هذا رجل اعتل في سنة ٣٢٨ علة خيف عليه منها فوصى بثلث ماله مع شيء استزاده على الثلث لانه لا وارث له بلغ الف الف دينار بين مركب قائم بنفسه وآلته ووكيل معلوم ما عنده وتحت يده بالحسابات الظاهرة والقبوض المعروفة المعلومة من جهاتها واوقاتها الى بهار ومتاع من جوهر وعطر في خباياه ومخازنه وقل مركب خطف له الى ناحية من نواحي الهند او الزنج او الصين فكان له فيه شريك او كري الا على حسب التفضل على المحمول بغير اجرة فلحمني قوله وعدت اليه فاعتذرت مما كان وهذا وان زاد على الثلث فلعله ازهو ببعض ماله فما سمعت ان احداً من التجار ملك هذا المقدار ولا نعرف فيه ولا من ذوي سلطان لانها حكاية اذا اعتبرت كالخرافات يستوحش من حكاها منها »

وكثيراً ما يتعرض المؤلف لخصائص سكان البلاد وعاداتهم وعادياتهم ومن ذلك ما ذكره في فارس من ان الاكراد في عهده كانوا يحكمونها ويجبون خراجها وانهم غلبوا على الجزيرة وارمينية مما دل على انهم هناك الآن منذ عهد ليس بطويل وان معظمهم كانوا في بلاد فارس وما ندري ما طرأ من الاحوال حتى انتشروا في هذا القسم من البلاد العثمانية اليوم فقد قال المؤلف : واما احياء الاكراد بفارس فالكرمانية والرامانية ومدثر وحي محمد بن بشر والبقيلية والبندامهرية وحي محمد بن اسحاق والصباحية والاسحاقية والاذركانية والشهركية والطهمادهنية والزيادية والشهروية والبندادقية والخسروية والزنجية والصفرية والشهيارية والمهركية والمباركية والاستامهرية والشاهونية والفرانية والسلمونية والصيرية والازاددختيه والبرازدختية والمطلبية والمالية والشاهكانية والخليلية فهؤلاء المشهورون ولا يتهيأ تقصيهم الا من ديوان الصدقات ويزيدون على خمسمائة الف بيت ويخرج من الحي الواحد الف فارس واقل من ذلك واكثرهم ينتجعون في الشتاء والصيف المراعي الا القليل منهم على حدود الصرود واما اهل الجروم فلا يزالون ولا ينتقلون الا يترددون فيها لهم من النواحي ولهم من العدة والبأس والقوة والرجال والدواب والكراع ما يستصعب على السلطان امرهم اذا اراد ان يخيفهم . ويزعم ان دريد ابهم

من العرب وأنهم من ولد كرد بن مرد بن عمرو بن عامر في جمهرته، وأبو بكر محمد ابن الحسن بن دريد ممن يحيط بعلوم العرب وأنسابها عنيت به وسمعت منه يدعيه، وهم أصحاب الشاء والمال والإبل فيهم البادية وليس للأكراد خيل عتاق إنما عدد البراذين اللحمين العدد أصحاب ... وإنما دوابهم البراذين والبغال وهم في حسن حال ويسار ومذاهبهم في الأبنية والقصة مذاهب العرب ويقال إنهم يزيدون في مائة حي وذكرت منها والأكثر منها».

وقال في فارس أيضاً: «فأما زيهم وأخلاقهم فالغالب على أهل الجروم النحافة وخفة الشعر وسمرة اللون، وأهل الصرود أبيض أبداناً وأكثر شعوراً وأشد بياضاً ولهم ثلاثة ألسنة الفارسية التي يتكلمون بها وجميع أهل فارس يتكلمون بها ويفهم بعضهم بعضاً إلا ألفاظاً تختلف لا تستعجم على عامتهم واللسان الذي به كتب العجم وأيامهم ومكاتبات المجوس فيما بينهم هو الفهلوية التي تحتاج إلى تفسير حتى يعرفها الفارسي ولسان العربية الذي به مكاتبات السلطان والدواوين وعامة الناس والأمور. فأما زي السلطان فلبس الأقبية وقد يلبس في الأعياد الدراريع ... ومن لبس الدراريع منهم أوسع فروجها وعرض جرباناتها وجيوبها دراريعهم كجيوب الكتاب والعمائم تحتها القلانس المرتفعة ويحملون السيوف بحمائل في أوساطهم ... وفي زيهم شبه بزي أهل خراسان ... وفي ملبسهم في هذا لأن الغالب على القضاة لبس الدين فقضاتهم يلبسون الدنيات مما يقارب القلانس المشمرة عن الآذان مع الطيالسة والقمص والجباب ولا يلبسون دراعة ولا عمامة بكبر ولا قلنسوة حتى تغطي الآذان وكتابهم يلبسون الأقبية كتاب العراق ولا يستعملون الطيالسة ولا الدراريع ولا العمائم بين لبس كتابهم والتجار من الطيالسة والأردية والأكسية والوشي والخز والعمائم والخف التي لا كسر فيها والقمص والجباب والمبطنات ويتفاضلون في جودة اللباس والزي واحد كزي أهل العراق والغالب على أخلاق ملوكهم وتعظيمهم وإكرامهم والتخلق للسلطان مع عمال الدواوين والتنافس فيهم واستعمال المروءة في أحوالهم وإقامة الوظائف والمطابخ وتحسين الموائد بالطعام وكثرة الطعام وإحضار الحلوى والفواكه قبل الطعام والتأهب لما يقبح به التظرف من الأخلاق الحسنة وترك المظاهرة بالفواحش والتأنق في تحسين دورهم ومجالسهم ... واللياقة ... والأدب الظاهرة فيهم والأمر التام في جميعهم وأما تجارهم فالغالب عليهم محبة جمع المال والحرص أوفر من سائر أهل الأمصار».

وقال في كلامه على البلاد الشامية ملخصاً : وطرابلس وهي مدينة كثيرة الخير والغلات والفواكه الجيدة جمة الخصب والرخص وهي قريبة من مدينة بيروت التي على ساحل بحر الروم وهي فرضتها وساحلها وبها يرابط اهل دمشق وسائر جندها واليها ينفرون عند استنفارهم وليسوا كأهل دمشق في جفاء الاخلاق وغلظة الطباع وفيهم من اذا دعي الى الخير اجاب واذا ابتغاه الداعي لبى . وانفس دمشق خاصة بطالعها الجاري بها في الخلاف وسمعت عبد الله بن محمد يقول : برج الاسد ممزوج القصد مع شرته وشياله وقل ما كان طالع بلد فصلحت حاله واستقامت وذكر سمرقند واردبيل ومكة ودمشق وصقلية وقال لا تصلح لسلاطينها ولا تستقيم سلاطينها بها واكثر هذه المدن فالشر ابتت ما في نفوسهم والشر اغلب الاحوال عليهم اه وهذا مما يؤخذ على المؤلف ولكن كيف كان الحال لم يخل كتابه من ذكر طبائع اهل البلاد اوردناه للدلالة على ذلك .

وقد اجاد المؤلف من وراء الغاية في وصف المسافات بين البلدان بحيث جاء كتابه في عصره بل وفي اليوم اشبه بدليل جامع لما عرف من بلاد الاسلام وان اورث ذلك بعض الفصول نوعاً من السآمة ولكن المؤلفات لا تكون كلها متساوية الصفة في الجودة والفائدة والتسلية . كما اجاد في وصف معادن كل قطر وغلاته وذكر شيئاً من تاريخه حتى انه جاء كتابه لا في الجغرافيا فقط بل في الجيولوجيا (علم الاحداث الجوية) والكرونولوجيا (التاريخ والسنين) والمينيرولوجيا (علم المعادن) والاثنوغرافيا (علم خصائص الشعوب) والاركيولوجيا (علم الآثار) والنوميسماتيك (علم النقود) وهكذا حوى من كل فن نحواً ولكن مع التشتت والتشوش في الاغلب ومما ذكره في تاريخ بني حمدان امراء الجزيرة وهم الذين خلد مجدهم ابو الطيب المتنبي شعره لما اغدقه عليه مقدمهم سيف الدولة المشهور من المكارم فقال فيهم بما لم نذكر ان اطلعنا عليه في شيء من كتب التاريخ ملخصه : وهو ان (نصيبين) في ما ذكرته من اول الاسلام تجبى مائة الف دينار الى سنة ٣٦٠ فاكب عليها بنو حمدان بصنوف الجور وتجديد التكالف الى ان حمل ذلك بني حبيب وهم بنو عم بني حمدان الى ان خرجوا بديارهم ومواشيهم وثقلهم في اثني عشر الف فارس على فرس عتيق وسلاح شاك من درع وجوشن مذهب ومغفر مدبج وسيف قاطع ورمح خطي وآلة وعدة تامة الى بلد الروم مطلقة تسمع بها شوكتهم ويشبون بها ديارهم ويخربون حصونهم ويخوضون ديارهم فتدمهم كهذه المدة لم من جناب

[illegible] ونال فيها الجيش والموالي فتحصروا [illegible] [illegible] ملك الروم من [illegible] بعد أن [illegible] لم النظر في الثغور بل [illegible] السباع وعطش الظباء والشاء وتخبيرهم في الثغور والنواحي [illegible] بالنواحي والنواحي الفواصل وعادوا الى بلد الاسلام كل [illegible] بحضارة وكل بالمسالك [illegible] وعبرة طرقه ومعرفة مياهه [illegible] وقلوبهم تضطرم حنقاً وتغلي كيداً ولقد كانوا من [illegible] ولا [illegible] من [illegible] قصد آل حمدان له سيف الدولة وصابه [illegible] [illegible] ما رحمهم الله [illegible] من قصد بلاد الاسلام واستباحه واصطلامه [illegible] [illegible] [illegible] والرعية [illegible] الحق [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى بلد الاسلام وانتهوا [illegible] [illegible] [illegible] وصاروا الى [illegible] [illegible] عليها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يغزون كل سنة [illegible] [illegible] الى ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى ان وصلوا الى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والروم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السلطان والاسلام في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى بلد الروم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الا القليل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والحبوب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاسلام [illegible] السماء والارض وما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

اصابته فيقبض منه ما يحتاج لبدنه ويرجع لحسابه بالمدد مغتبطاً لرفقه وعيشه بالجهد . ع

إرشاد الخلق
إلى العمل بخبر البرق

تأليف الشيخ جمال الدين القاسمي طبع بمطبعة المقتبس سنة ١٣٢٩ ص ١٠٤

كلما تأملنا في حال المسلمين وما لحقه بعض مشايخ الجمود من الضعف العلمي والعقلي نحكم بأننا اليوم كأهل أوربا في القرن الثاني عشر والثالث عشر للميلاد ننكر في الطبيعيات ونحارب المصلحين ونود أن ندخل كل شيء في الدين ومن ذلك أن قوماً جعلوا ديدنهم الاعتراض على كل شيء يقولون في مثل هذا العصر بتحريم التمثيل وينكرون العمل بالأنباء البرقية في إثبات الأهلة ولذلك ترى دعاة الإصلاح الديني أمثال مؤلفنا صاحب هذا الكتاب تضيق صدورهم من هذه المماحكات في المحسوسات يتوفرون على رد شبههم وافترائهم على الدين الذي صوروه بما أوحت اليهم عقولهم القاصرة

وقد أتى المؤلف بالنقول الصحيحة جاعلاً العقل رائده في حجاج المكابرين وذكر فتاوى بعض علماء العصر في جواز العمل بالتلغراف بما دل على بعد نظره وتحريه في بحثه وكأنه أدرك أن بعض المماحكين يرمونه بالاجتهاد وهو بزعمهم مسدود بابه منذ قرون فقال ما يدفع عرضه في حملة . هذا يطول من لا خلاق له وبعض الظن إثم ان مراد دعاة الإصلاح العلمي الآن بالاجتهاد هو القيام بمذهب خاص والدعوة له على انفراده والشذوذ عن أقوال الأئمة والغض من كرامة من سلف (نعوذ بالله من الحول وسوء الفهم) فإن من يظنهم هذا لا أهل من الإنصاف . وأي عاقل يدعو لتكثير الشيع والفرق وزيادة الانقسام وإنما المراد النهوض مع رواة العلم الشريف لا سيما ما داموا والبحث عن مداركها وأخذه والتنقيب عن كتب السلف والأئمة في الأصول والفروع وتعرف طرق التخريج والاستنباط وجمع الموافق والمخالف ثم توخي الأوثق فالأقوى دليلاً وتحري الأقوم فالأقوم قيلاً كما كان عليه السالك الصالح وقدماء الخلف الناجح والمتأخرون عيال على المتقدمين في جل علومهم وما تحروه من كنوزهم ولذة التفاوت في إدراك القوي سلطانه الأصح برهانه والوقوف على مقاصد الشريعة وأسرار التشريع ودرك اللباب من الحشو وتمييز الأصيل من الدخيل على أن الخلاف في الأمور الجديدة فيما لم يرد النصوص عليها سنة جرى عليها السلف ومنهج سلكه إلى هذا العصر كل الخلف » فنثني الثناء

الاطيب على الاستاذ المؤلف [illegible] وعمله ودرسه وتصنيفه ومقالاته ولا يقل عن الاجتهاد في حفظه امثاله من يركنون أُسس الخرافات والاوهام و يرمون من شأن الغلو والغلط بين اهل الاسلام

كتاب القضاة

الذين ولوا قضاء مصر

تأليف ابي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي وذيله لابي الحسن احمد بن عبد الرحمن ابن برد نشره الاستاذ [illegible] من جامعة كولمبيا في نيويورك وطبعه بول كوتنر في باريز في مدينة رومية العظمى سنة ١٩٠٨ وص ١٦٢

كان البحث في احوال الشرق [illegible] من خصائص المستشرقين من الاوربيين وها قد اصبحنا نرى من الاميركيين من يميل الى الاطلاع على احوال الشرق والنظر في علومه وآدابه وهذا الكتاب شاهد [illegible] نسخة وحيدة بحروفها ورسمها وكنا نود ان يوفق ناشره الى تجريده من اغلاط الرسم [illegible] الاصل المطبوع فقد تصفحت [illegible] المؤلف ان يبقى [illegible] الناشر والطابع لان الكتاب لا يرحم القارئ

وعلى كل فقد ظهر هذا الكتاب على الاسلوب المعروف في طبع الغربيين لكتبنا مع تعليقات بالانكليزية وفهارس في اسماء الرجال والنساء والرواة واسماء المواضع والقبائل والامم الواردة في متن الكتاب .

والكتاب [illegible] في سبل الرواية كالمحدثين حسن الاداء يستفيد المطالع منه أُموراً كثيرة ولا سيما في الاقضية الشرعية التي صدرت من حكام مصر [illegible] ذلك من الحالة الاجتماعية في القرون الاربعة الاولى في مصر وقد قسم المؤلف كتابه الى سبعة اجزاء دخل كل واحد منها في بضع ورقات [illegible] في جزء واحد . والاصل المنقول عنه كان في دمشق [illegible] من عهد سنة اربع وعشرين وستمائة للهجرة والعجب [illegible] مصر [illegible] من دمشق [illegible] كالي [illegible]

واليك [illegible] قال المؤلف [illegible] حدثنا محمد بن يوسف قال حدثني يحيى [illegible] عن ابيه عن جده [illegible] عن عبد الملك بن يزيد عن [illegible] عبد الرحمن [illegible] الديوان . وحدثنا محمد بن موسى الحضرمي قال حدثنا [illegible] يقولون انهم

من معاملاتها وجعلت في ديوان بني أمية براءة زمن [١] مروان بن محمد فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عيسى بن ابي عطاء الى خزان بيت المال أعطوا عبد الرحمن بن سالم القاضي رزقه لشهر ربيع الاول وربيع الآخر سنة احدى وثلاثين ومائة عشرين دينارا واكتبوا بذلك البراءة وكتب يوم الاربعاء لليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى وثلاثين ومائة وقال في مكان آخر: حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا احمد بن داوود ابن صالح قال حدثني محمد بن ابي المغيرة عن ابن وزير عن الجيزي كيدان عبد الاعلى ابن سعيد الجيشاني تزوج امرأة من بني عبد كلال فقام بعض اوليائها في ذلك وانكروه وترافعوا الى ابي خزيمة فقال ما احل ما حرم الله ولا احرم ما احل الله اذا زوجها ولي فالنكاح جائز فارتفعوا الى يزيد بن حاتم وهو الامير يومئذ فقال يزيد ليس عبد الاعلى من اكفائها وامر ابا خزيمة بفسخ نكاحها فامتنع ابو خزيمة من ذلك وفرق بينهما يزيد ابن حاتم حدثنا محمد بن يوسف قال حدثني ابن قديد عن عبيد الله عن ابيه قال قال عبد الاعلى بن سعيد الجيشاني لما فرق يزيد بين الكلاعية وبينه:

وألفت الفواحش في البوادي ⁂ وصار الناس أعوان المريب
اذا ما جئتهم عابوا مقالي ⁂ لما في القوم من تلك العيوب
ودوا لو كفرنا فاستوينا ⁂ وصار الناس كالشيء المشوب
وكنا نستطب اذا مرضنا ⁂ فصار هلاكنا بيد الطبيب

ويذكر المؤلف في ترجمة عبد الرحمن العمري الذي ولي قضاء مصر من قبل هارون الرشيد سنة خمس وثمانين ومائة انه كان لا يشدد باطراف الغناء على مذهب اهل المدينة ويوجد كثيرا في مجالسه ولا يتحاشى ان يقول هذا غناء ابن سريج وهذا به الدلال وهذا من صنعة غناء الغريض ولم يكن بمصر مغنية الا [illegible] الاركان البهاليل [illegible] الكثير من مثلها ويرى ذلك من الدين.

ومما كتب عن هذا القاضي العمري من القضايا في مسجد رث وانهدم فأمر ببنائه قوله: بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب امر به القاضي عبد الرحمن بن عبد الله وهو يومئذ يلي القضاء بين اهل مصر في صفر سنة ثمان وثمانين ومائة بما ثبت عنده في المسجد الذي يقال له مسجد عبد الله المدني بالظاهر قبلة الطريق الاعظم الى المسجد

---

(١) هكذا وردت في الكتاب ولم يعلق عليها ناشره والاقرب انها «براءة زمة» وكذلك بعدها لفظ «حسب» ثم اما بعد فقيل فأعطوا

الجامع ويحويه الطريق الذي يسلك الى سوق بزر وشرقيه السويقة التي بها طاحونة محمد عبد الله في طريق الوقف وغربيه الطريق الذي يسلك منه الى باب المسجد فقال لصاحب عبد الله حين رفع الى القاضي عبد الرحمن بن عبد الله ان من سنة هذا المسجد ان هذا المسجد قد رث وخيف عليه لانكسار خشب سقفه واحتاج الى العمارة والمرمة وانهم قد وجدوا من احتسب في اصلاحه وبنائه وتصيير حوانيت تحته في حقوقه ليكون غلتها مرمة لما استهدم منه وفي زيته وحصره واجر مؤذنه وبابه كله . فسأل القاضي عبد الرحمن بن عبد الله ان يأذن لهم في ذلك ليتم لهم بانيه في ما ذكروا والمرابة ويصلحوا عنده . وقبل شهوداتهم فشهدوا عند القاضي عبد الرحمن بن عبد الله ان هذا المسجد الموصوف في صدر هذا الكتاب خيف ان يسقط سقفه لرثاثه واحتاج الى العمارة والمرمة في بنيانه وان الحوانيت التي حوله وما تحت هذا المسجد ليس لاحد فيه حق وان الذي طلب عمارته وبناءه واصلاحه وتصيير حوانيت تحته في حقوقه ومرمة ما استرم منه وفي زيته وحصره واجر مؤذنه وفيه المنفعة ولمصلحة المسلمين من صلى فيه وان ذلك ليس بضرر في احد وبعث القاضي عبد الرحمن بن عبد الله نفرا من امنائه فنظروا الى المسجد الموصوف في هذا الكتاب فرفعوا اليه مثل الذي شهد من الشهود في هذا الكتاب فلما ثبت عند القاضي ذلك رأى ان يأذن في عمارة هذا المسجد الذي وصف في هذا الكتاب وبنائه واصلاحه وتصيير الحوانيت التي ارادوا تحته في حقوقه ليكون غلتها في مرمة ما يحتاج اليه واصلاحه في زيته وحصره واجر مؤذنه وما سوى ذلك من شأنه ويكون فضلا (٢) ان فضل من غلتها في وجوه الخير . ورفع الى القاضي عبد الرحمن ابن عبد الله ان هذا المسجد الموصوف صدر هذا الكتاب قد اصابه وفرغ من بنائه وتم بنيانه واتوا بشهود فقال لهم فيها محمد بن سعيد وعمرو بن اسماعيل بن عمر الاملي ومحمد بن سليمان بن محمد فشهدوا عند القاضي عبد الرحمن بن عبد الله ان هذا المسجد الموصوف في هذا الكتاب كان اصاب سقفه من قبل خشبه واحتاج الى العمارة والمرمة في بنائه . وان كل ما كان تحت هذا المسجد وما فوقه والثلاثة الاحجار التي كانت حوله ملصقة به ان ذلك كله من حق هذا المسجد وحدوده ليس لاحد فيه حق ولا دعوى ولا طلبة بوجه من الوجوه . وان المجالس التي كانت حول المسجد خارجة عنه كان يؤذي من يجلس فيها الكرى في وقت يقوم اهل هذا المسجد الى طعامهم للدخول في المسجد ولا في حوانيته وقبل الشهود عند القاضي عبد الرحمن بن عبد الله

فقبل شهادتهم وسأل القاضي عبد الرحمن بن عبد الله من حضره من جيرة هذا المسجد الموصوف في هذا الكتاب ان يكتب لهم ما ثبت عنده فيه كتبا يجمعها عند من يرى ليكون ذلك حجة وقوة وان يولى القيام به رجل من اهل الثقة فولى القاضي عبد الرحمن ابن عبد الله السكن بن ابي السكن القرشي القيام بامر هذا المسجد الموصوف في هذا الكتاب واكراء حوانيته وان ينفق من كرائها ما رأى من زينته وحصره واجر مؤذنه ما يحتاج اليه في امره كله وينفق بقيته ان بقيت من كرائه حيث رأى من وجوه الخير وجعله في ذلك امينا وامره بتقوى الله وطاعته والعمل في ذلك بحق الله عليه وانفذه القاضي عبد الرحمن بن عبد الله ان يكتب هذا الكتاب لهما تكون وثيقة في هذا المسجد الموصوف في هذا الكتاب فكتب ودفع منها كتابا الى عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي وكتابا الى حجاج بن سليمان الحميري وكتابا الى ربيعة بن الوليد الحضرمي وكتابا الى شعيب بن الليث بن سعد الفهمي وكتابا الى ابي رجب العلاء بن عاصم الخولاني وكتابا الى عمرو بن يزيد الفارسي وكتابا الى ابي زرارة الليث بن عاصم القتباني وكتابا الى عبد الصمد بن سعيد الانصاري وكتابا الى محمد بن سليمان بن الربيع وكتابا الى الاشقر عبد الملك بن مسلم وكتابا الى السكن بن السكن القيم بهذا المسجد وكتابا الى محمد بن سليمان بن محمد بن عبيد وكتابا في ديوان القاضي عبد الرحمن بن عبد الله اشهد القاضي عبد الرحمن بن عبد الله الشهود المسمين في هذا الكتاب انه ثبت عنده ما في هذا الكتاب وامضاه وانفذه على ما سمي وفسر فيه وذلك في صفر سنة ثماني وثمانين ومائة اهـ .

ومن نكت الكتاب قوله اخبرني ابو سلمة وابن قديد عن يحيى بن عثمان قال كان زي اهل مصر وجمال شيوخهم واهل الفقه والعدالة منهم لباس القلانس الطوال كانوا يعرفون فيها فحرم ابن ابي الليث تركها عليهم لباسها وان يتشبهوا بلباس القاضي ومن به فلم ينتهوا قال ابن عثمان فجلس ابن ابي الليث في مجلس حكمه في المسجد واجتمع اولئك الشيوخ عليهم القلانس فاقبل عبد الغني ومطر حميه فضرب رؤوس الشيوخ حتى القوا قلانسهم قال واخبرني محمد بن ابي الحديد حدثني عتبة بن سطام قال رأيت قلانس الشيوخ يومئذ في ايدي الصبيان والرعاع يلعبون بها وكانوا بعد ذلك لا يدخلون الى ابن ابي الليث ولا يحضرون مجلسه في قلنسوة . وانشد اسمعيل بن اسحق بن ابراهيم بن تميم الجمل

واخفت ايام الطوال واهلها　　رموا بكل طويلة لم تقصر
مازلت تأخذهم بطرح طوالهم　　والمشي نحوك بالرؤوس الحسر

حتى تركتهم يردون بأسهم [illegible] بعد الجلال [illegible] لم تغفر
يتقرعون بكل قطعة حرة يحدونها من اعين ومحاجر
[illegible] [illegible] واطوها في [illegible] الاحمر
[illegible] [illegible] ومن مروانها [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] عليه من الوشي الاحمر
[illegible] [illegible] اعدته من بعد [illegible]
[illegible] [illegible] او في المجامع مدججاً في معشر
[illegible] الطول [illegible] يوم شهادة [illegible] عشية [illegible]
[illegible] [illegible] رؤوسهم [illegible]

* * *

اخبار وافكار

طول الحياة

يعرف القراء ان الموضوعات المعضلة كل ما انتشر عليه في المجلات الافرنجية واكثرها مما لا [illegible] ولا [illegible] وآخر ما قرأناه [illegible] في المجلة [illegible] الثالثة : [illegible] سنة ١٧٦٦ في بابه الاول طبعة من كتابه [illegible] الحياة الانسانية [illegible] كتابه الى جميع اللغات [illegible] على الامم نسمات من روح الرجاء في هذا الباب . فقد [illegible] عن حل هذه المسألة في الحياة وانقاذ الجسم من ضربات الامراض والهلاك ان لم يكن انقاذاً ابدياً فلا اقل الى اجل معين [illegible] . وكم من احلام تصورتها عقول [illegible] في القرن الماضي [illegible] تصوراتهم ادراج الرياح وظل البشر [illegible] من الحياة . بيد ان [illegible] الدروس [illegible] الحياة في قواعد مقررة [illegible] الطبيعية والاخلاقية التي [illegible] من حيث الاسباب [illegible] في [illegible] الاولى في [illegible] الامراض [illegible] . ولم تكن الطرق التجريبية قد

احدث وكانت اعمال المعامل الكيماوية محصورة في نطاق ضيق وعلم الجراثيم المرضية غير معروف

جاء لوانهوك في القرن الثاني ؛ وقال ان في احشاء الانسان والحيوان احياء دقيقة اكتشفها بعض الاكتشاف بواسطة عدسية مكبرة ثم قام معاصر هولاند من رجال الدانيمرك الطبيعي موللر واستخدم المجهر الذي ترى به هذه الاحياء الضارة على جليتها واتم اهرنبرغ سنة ١٨٣٣ هذه الابحاث وابان بعض خصائص النقاعيات على اختلاف ضروبها ولكن كل ما عرف الى ذاك العهد لم يكن شيئاً مذكوراً بالنسبة للارتقاء الذي ارتقاه علم الجراثيم .

وكان باستور مبدأ الدور الحقيقي لعلم الجراثيم الذي كان هولاند واترابه اوضحوا مقدماته فقرر ان ليس للحياة الا عدو حقيقي واحد شديد العداوة مخادع مهلك بحيث لا يكاد يقع تحت اليد ونعني به تلك الحثالة الطفيلية التي تعيث بالمرض على اختلاف ضروبه وتتعهد على الدوام بارسال رسل الحمام الى الاجسام بحيث بات يرجى ان يتوصل البشر ذات يوم بالقواعد التي سنها وسيسنها العلم ان ينيسر للناس اتقاء الاوجاع خفيفها وشديدها . وهذه الاماني قد تحققت منذ نحو نصف قرن قليلاً قليلاً حتى لقد طال معدل الحياة الانسانية خمس سنين في الذكور وستاً في الاناث

وفي الجداول التي اخذت من الاحصاءات الاكيدة في العالم القديم والحديث ان في كل ١٠٠ وفاة ٤٣ لم تكد تحدث لو عمد اربابها الى المداواة في الزمن اللازم لها وان نصف الامراض لا تنشأ الا من جهل المصابين بها وعدم حيطتهم . وقلة المعرفة في تطبيبهم والاهمال الذي يلحقهم . ولو كتب لـ ٤٣ وفاة في المئة ان يبرأوا من امراضهم لطال معدل الحياة في الخمسين خمس عشرة سنة . وهذا التقرير لا يدخل فيه التعديل الذي وقع في اسباب التطبيب وان كان مختلاً في بعض الاحوال ولكن نشأ عنه من عدة وجوه منافع عظيمة . ويجب النظر الى الامراض التي يظن انها عضالة اليوم وربما كانت في المستقبل مما يمكن تلافيه قبل الوقوع فيه ثم ان من الثابت ان يصاب صاحبها بالعطب لا محالة ويصبح في انتظار القضاء لانه يظن به قد خف تأثيرها فيه فبرؤه مشكوك من انه الشيخ مريض يستطيع ان يحتمل جدلاً بمرور المئة سنة على ولادته ولذلك امثال كثيرة .

قال الدكتور جيشر من كليفلند ان طول الحياة في اهم عواصم اوربا كانت كما يلي : طالت الحياة في انكلترا من سنة ١٨٨١ — ١٩٠٠ ١٤ سنة في الذكور و ١٦ في

الاناث. وفي فرنسا كان معدل طولها من سنة ١٨٨١ — ١٩٠٣ [illegible] في الذكور و ٤١ في الاناث. وفي انكلترا من سنة ١٨٣٨ — ١٩٠٠ كانت الزيادة ٢٥٫٥ في الذكور و ٣٩ الاناث. وفي [illegible] طال معدل الحياة في سنة ١٧٥٧ — [illegible] سنة في الرجال و ١٥ في النساء. وفي السويد طال المعدل ١٧ في الرجال و ١٨ في النساء خلال ٦٧ سنة. وطالت مدة الحياة خلال [illegible] في بلاد [illegible] وهذه النتائج هي [illegible] لا [illegible] عن الصحة [illegible] في هذا [illegible] الى [illegible] وانكلترا وهو من ادنى ما يكون في [illegible] والمتحقق [illegible] الناس من [illegible] اليوم يعيش اكثر من اجداده [illegible] معدل الحياة في القرن السادس عشر ٢١٫٢١ والقرن السابع عشر ٢٥٫٥١ وفي القرن الثامن عشر ٣٣٫٣٦ وفي القرن التاسع عشر ٣٩٫٩١ ويزيد معدلها في هذا القرن العشرين

وهذا التقرير الذي قدم الى لجنة [illegible] مجلس النواب في الولايات المتحدة [illegible] بانشاء [illegible] رسمي [illegible] بعض الاحصاءات [illegible] بين [illegible] التي [illegible] وعن السويد اطول البلاد اعماراً و[illegible] اخرى معدل الحياة فيها وهذا جدولاً آخر لطول الحياة عند الامم المختلفة

المملكة	المدة	ذكور	اناث
السويد	١٨٩١ — ١٩٠٠	٥٠٫٠٩	٥٣٫٦٦
الدانمارك	١٨٩٥ — ١٩٠٠	[illegible]	٥٣٫١٩
فرنسا	١٨٩٨ — ١٩٠٣	٤٥٫٠٧	٤٩٫١١
بريطانيا العظمى	١٨٩١ — ١٩٠٠	٤٤٫١٣	٤٧٫٧٧
الولايات المتحدة	١٨٩٣ — ١٨٩٧	٤٤٫٠١	٤٦٫٦٦
ايطاليا	١٨٩٣ — ١٩٠٢	٤٢٫٨٨	[illegible]
المانيا	١٨٩٩ — ١٩٠٠	٤١٫٩٠	٤٤٫٠٥
الهند	١٩٠١	٢٣٫١٠	[illegible]

وهذه الاعداد [illegible] الاحصائية وان كانت عبارة عن [illegible] حدثت في اوقات [illegible] ويختلف معدل الحياة اختلافاً نظراً الى البلاد [illegible] يطول ويقصر على نسبة الاختلاف

الذي يعرض لفئة المتعلمين من الآدميين ويقول فيشير الى الراحة والسعادة تطيل حبال الآجال لا محالة ان من بلغوا المئة من الناس لم يكونوا كلهم اغنياء ولكن من لم يحرموا شيئاً من اسباب الراحة هم اقرب الى طول الاعمار من الفقراء فترى الموت اقل حركة في احياء الاغنياء في باريز منه في احياء الشقاء والفاقة

ولا يخفى ان الرجل او المرأة الذي هو بمأمن من الحاجة يطعم الطعام الجيد ويلبس اللباس الحسن وينزل المسكن الصحي ويمتنع عن كل ما يؤذي صحته هو اقل عرضة للامراض من التعس الذي لا يجري على نظام مطرد في معيشته ولا يكتسي كساءً واقياً ولا يتناول الطعام الذي يسد جوعته وينزل الدوام في منازل قذرة غير طاهرة والامثلة على ذلك كثيرة في المدن الكبرى لان عملة المعامل يعيشون اقرب من الطبقة العليا والوسطى حيث الرفاهية

وانك لترى اكفان الموتى تخرج من بيوت الخوارج في غلاسكو اكثر مما تخرج من بيوت طابت فيها الدعة والعيشة . ويكون ذلك في نيويورك وسائر المدن الصناعية الآهلة بالسكان على نسبة ما يتعاطون من الصناعات ويكون طرز معيشتهم فيموت من التجار وارباب الصناعات ١٢٦١ في الالف ومن المستخدمين والموظفين ١٣٩٥ ومن ارباب الصنائع الحرة ومن العملة والخدمة ٢٠٤٢ ومن الصناعات ما يهلك به اربابها كثيراً كالصناعات التي يتنفس فيها اربابها غباراً متواصلاً او روائح تتقزز منها النفس وان الدوام المتواصل على تطهير الاماكن والمدن قد ادخل الصحة الى حيث كانت مفقودة الا قليلاً فنشأ من ذلك ان الارقام التي يوردها الناس الى زمن تتغير كثيراً في كل احصاء يقع في الخمسين سنة

وهكذا نرى ان معدل الموت في خمس وعشرين سنة نزل في برلين من ٣٣ في الالف الى ٦١ وفي مونيخ من ٤١ الى ١٢١ وفي واشنطون من ٢٨ الى ١٩ وفي نيويورك من ٢٤٠١ الى ١٨٠٦ وفي الماضي حيث لا يجري احصاء الا في كل قرن كان معدل الموت ٥٠ في الالف والمعدل يختلف بين ٤٠٠٤ و ٢٦٠٩ ويدعي ان العوارض والحوادث التي تصيب الحياة وينشأ عنها هلاك كثيرين كالحروب والمصائب والغرق وغير ذلك قد يكثر بها معدل الموت ولكن ذلك لا يضر في هذه الاحصاءات لان الربح اكثر من الخسارة

والربح ناشئ من ان الاولاد كانوا في الماضي يموتون كثيراً فبفضل الوسائط الصحية

الخمرة ضارة بجسم الإنسان أكثر من [illegible] وطالما [illegible] والخمرة الأعصاب والشلل [illegible] من أمراض [illegible] [illegible] [illegible] والشامي [illegible] الرابعة وكثر [illegible] ومقاومات [illegible] كثيرة من الوفاة.

وكان [illegible] في العصر [illegible] من الأمراض [illegible] وإن كان [illegible] [illegible] إلى اليوم من الأمراض التي [illegible] الوقت [illegible] بعض [illegible] في [illegible] [illegible] ٢٠ في أنه لا سبيل إلى [illegible] الرئة التي [illegible] المشروبات [illegible] في [illegible] من الناس وإذا [illegible] [illegible] الناس كيف [illegible] الوجود [illegible] ذلك [illegible] الناس في الحروب [illegible] عشر [illegible] ٢٠ [illegible] بعض الأمراض [illegible] يمكن [illegible] والسرطان [illegible] الأوصاب والأوجاع.

ويقول [illegible] في كتابه [illegible] الخوف من الموت كثيرًا [illegible] [illegible] كل [illegible] في [illegible] [illegible] من [illegible] الولايات [illegible] ...... [illegible] الأعصاب [illegible] والبعض الآخر

يعمل نصف عمل وفي هذه الولايات ايضاً نحو هذا القدر من المصابين بعوارض في اجسامهم تمنعهم من الاعمال التي يتعاطونها والمعدل الصحيح في الحالة يضرب عن العمل خمسة ايام في السنة لوقوعه في امراض عادية كالصداع ووجع الضرس والزكام ليضر بذلك الحالة الاقتصادية فلو عرف كل امرئ واجباته نحو المجتمع لاتقى ما يضر بصحته بتاتاً ورأى ذلك من واجباته الادبية والحكومات والبلديات والمشرعون مسؤولون عن كثير من الامراض التي تحدث من المسكرات والدخان لان الافراط كثيراً ما يودي بصاحبه الى القبر . والحكومات في الغالب تنشط هذه الاصناف من المكيفات مخافة ان تصاب ميزانياتها بنقص في الديون العمومية او انحصار الدخان .

ولم تنتظم اسباب العمل في المعامل والمصانع الا منذ زمن قريب وكذلك لم تحدد اعمار العاملين والعاملات من البنين والبنات ولم ينظر في تقليل ساعات العمل والراحة الاسبوعية وبعض الاحتياطات الا في بعض البلاد حصلت عليها نقابات العمال من المجالس النيابية بالوسائط الكثيرة .

وانهاك القوى وعدم توفر اسباب الراحة والصحة في المدارس وغير ذلك من اسباب طول الحياة لم تنظر فيها وزراء الامم ومجالس معارفها الا منذ عهد قريب وكذلك كل ما يجور على الناشئين لوقتهم فقد اطلقت الحرية المفرطة للناس يعملون ما يشاؤون حتى اكد الدكتور فيشر ان ٥٠ في المئة يفقدون ١٠ في المئة من قوتهم الحيوية لانهم يسيئون استعمالها ولا يقتصدون فيها وان هذا الافراط يورث صاحبه اولاً اضطرابات عضوية ثم ينتهي بامراض عضالة يعقبها الموت لا محالة

وبعد فان الواجب لاطالة الحياة ان تراعى قواعد الصحة كل المراعاة للتطويل حبل الاجل بنفي تلك الامراض في اختلاف ضروبها وعدم التعرض لاقل الاوجاع اذ ربما كانت مقدمة العظيم منها والحياة السعيدة بحقيقة لا تخلو من تأثير الادواء الا اذا كانت مبنية من الاساس الى الرأس فالواجب على الوالدين والمجتمع ان يرعيا صحة الطفل منذ الولادة على الاصول الصحية وان لا يسمحوا بزواج المجانين والمدمنين كما يفعلون في ولاية انديانا فان الحكومة تحظر هناك كل الحظر زواج المعتوهين والمدمنين السكيرين وكل من يخشى ان يكون نسلهم ضعيفاً هزيلاً وتشدد في ذلك كل التشديد ولا تعفو في ذلك عن احد وليس معنى هذا ان يسن قانون يسمح به للوالدين ان يقتلوا من اولادهم كل من لا يرجى فيه ان يعيش بقوة كما كانت الحال عند بعض القدماء ولكن العناية يجب ان

تصرف بحيث يقوى بالاساليب المختلفة كل عضو ضعيف ويأتي منه [illegible] حسن البنية والنفع في الجسم

لمثل الحياة دورات [illegible] الاولى الطفولية والثاني [illegible] للاولاد فقد يخشى صحتهم في السنين الاولى من حياتهم اكثر مما يخشى في الشيوخ [illegible] على [illegible] نظام الصحة [illegible] من [illegible] الاوهام [illegible] كما يحرس [illegible] الرياضة الجسمية والحياة في الخلاء والابتعاد [illegible]

والموت يرصد الاقوياء والضعفاء على السواء. وكل سنة يمضي [illegible] الاولاد يقع الشيوخ [illegible] يجب ان [illegible] جميع العقول ابداً وان تذكر في البيوت امام الصغار والكبار ويعطى كل فرد [illegible] ولن تعرف حسنات [illegible] الامي رأى كل الناس من [illegible] في [illegible] مقومات الحياة في كل [illegible] ويعلم الناس [illegible] الحياة [illegible] الطبيعة الى [illegible] الانسان [illegible] والاقتصاد [illegible] الطفل [illegible] والشباب والكهل [illegible] المرء في الاقتصاد هي هكذا:

قيمته الاقتصادية	السن
٤٥٠ فرنكا	من الولادة الى سن الخامسة
٤٥٠٠ ف	من ٥ الى ١٠
١٠٠٠٠ ف	من ١٠ الى ٣٠
٢٠ الى ٣٠ الف ف	من ٣٠ الى ٥٠
١٠ الف ف نزولاً	من ٥٠ الى ٨٠
٣٥٠٠ فرنك نزولاً	من ٨٠ الى ١٠٠

يعني انه [illegible] سنة في حياة الفرد او اشهر تزيد ثروة المجموع وسعادته وهناءه والله يعلم وانتم لا تعلمون.

اشجار الغابات

نشر في اميركا كتاب مهم للغاية [illegible] لاشجار الغابات [illegible] وصف فيه مؤلفه [illegible] جميع [illegible] الحسن [illegible] وقد صرف المؤلف خمس عشرة سنة متوالية في تأليف مصنفه [illegible] الحدائق والغارس والغابات

العالم أسره وبحث في خزائن الكتب العامة مثل مكتبة باريز ولندن وبرلين وبطرسبورج وليدن ومدريد وفلورنسة وعشرين غيرها . وسيكون تأليفه خمس مجلدات ظهر الاول منها وسيكون الاخير فهرساً عاماً ونكتب الاصطلاحات بعدة لغات ومنها اليابانية والافادات التي حواها الكتاب قد استلزمت الجامع همة بذل الجهد الجهيد في الحصول عليها وانك تلتقط في هذا المصنف كثيراً مما لا يخطر لك ببال من الاستعلامات ومنه تدرك مثلاً ان في ايطاليا ٢٥٠ حديقة نبات وان النباتات التي وصفها هوميروس وفرجيل صالحة وان دانتي وسرفانتس وشكسبير قد عبروا احسن تعبير عن لغة الزهور التي تكلموا عليها وكان الشعراء الاقدمون يستحسنونها وذكرها كان [illegible] منها كيتي وشيلر وفيكتور هوغو ولامرتين وغيرهم من كتاب الامم . وفي هذا السفر افادات مهمة عن رموز النباتات ولغة الاشجار والازهار المشهورة .

البلاط الصناعي

جربوا في هامبورغ بلاطاً جديداً صناعياً وهو يحتوي على محلول كلورور المغنيسيا أضيف اليه مسحوق المغنيسيا ايضاً ونشارة الخشب يجفف فتأتي منه طبقة محافظة للغاية ومتينة كالحجر تحفظ الحرارة اكثر من البلاط الطبيعي ومنظره يشبه الفسيفساء .

المدفع الهائل

انشأت انكلترا مدفعاً بحرياً جديداً قطره ٤٠٦ ملمتر مربعة و يقذف ١٠٨٠ كيلو منها ٦٣ كيلو من المواد الملتهبة الى مسافة ٣٦ كيلومتراً وقذائفه تخرق اعظم بوارج دربدنوت المصفحة . ويعمل الاميركان مدفعاً يقذف مقذوفاته الى بعد ٢٦ كيلومتراً وقذائفه ٢٢٠٠ كيلو فيها ٧٠ كيلو مواد متفجرة

السنور

كان للسنور في كل زمان شأن واي شأن فكان العامة يكتسون بفروه في القرون الوسطى بالغرب وصبغ فروه بجودة تحضيره العلمي من احسن ما يلبس وقد اخذ هذا العهد فرو السنور ينافس فرو الثعلب في اسواق التجارة . ويرغب الصيادلة في فرنسا وفي القطة السوداء في انحاء الشاطئ الغربية ليتداوى بها المصابون بداء المفاصل . وكان للقطط قديماً موقع مهم في اعياد الشعب يجمعونها في ملاهيهم فيلقونها الى النار وينظرون الى النار وهي تحترق وكان بعض الامم يعتقدون ان دفن قطط حية في اساس بناية تعرف بها متانة البناء . وكان ينظر الى القطة السوداء عندهم بان فيها سراً من

النمر . وكان المصريون ينظرون الى القطط بأنها حيوان مقدس والنمور والفهود يحترمونها كل الاحترام . وقد صورها المصريون في كل عصر وعلى الجدران . [illegible] المختلفة . والقطط منافع جمة في قتلها الجرذان والفئران [illegible] يعرف ذلك من اقتنائها [illegible] ضيا [illegible]

المدن العظمى

ليست المدن العظمى والعواصم الكبيرة بنت اليوم [illegible] فقد ذاقت العصور السالفة ما يكون من شأن المدن العظمى فكانت بابل [illegible] وعدد سكان رومية في القرن الثاني مليون نسمة وكان في قرطاجنة [illegible] وقد سن قانون [illegible] في عهد [illegible] لتغطية [illegible] وكان سكان ميلان في القرن الثالث عشر ٢٠٠ الف [illegible] يشكون في الخلاص مما صارت اليه حالتهم وكان معظم الشعب يسكن في [illegible]

لا جرم ان سهولة المواصلات الحديثة [illegible] السكك الحديدية قد دعت الى هجرة الناس من الارياف والمزارع الى المدن والعواصم [illegible] زادت اقدام المهاجرين اليها ففي المانيا زادت [illegible] من سنة ١٨٢٥ — ١٩٠٥ مرة ونصفاً في المئة والمدن المتوسطة التي فيها ٢٠ الى ١٠٠٠٠٠ زادت ٣٤ في المئة والمدن العظمى التي فيها [illegible] ضعف في المئة واكثر ولاميركا [illegible] في نشأة المدن الحديثة لم يكن في شيكاغو سنة ١٨٣٠ سوى ١٠٠ ساكن [illegible] الآن [illegible] . وفي المدن الحديثة يخرج السكان من وسط المدينة [illegible] البيوت التجارية . وكانت المدن في القرون الوسطى ذات زوايا [illegible] وشكلها اليوم [illegible] من الضاحية [illegible] من الخطوط الحديدية [illegible] ونيويورك [illegible] ذات ٣٣ [illegible] فيها ٥٠٠٠ [illegible] المساكن [illegible] في المدن العظمى [illegible] المواصلات [illegible]

الصحافيون والادباء

لم يكن الصحافيون في اوربا [illegible] رجال الادب في اوائل القرن الثامن عشر [illegible] كان [illegible] ويشتدان عليهم وكان الناس

فاوردوا حوادث ذكر الصحافيين بخطأ وبشتمهم زردوا رداً وكثيراً قبل ان يدخل ملك الصحافة [illegible] في ملك الصحافة اذ دانت الا للاديب كانت توسع مجالاً كبيراً لنقد الكتب الحديثة وكان الصحافيون نقاداً لا يبينون حسنات الكتب المؤلفة بل يكتفون بايراد سيئاتها واذا حدث ان اثنوا على كتاب فلا يلفتون نظر الناس الى تلاوته ثم ان كتاب الصحف لم يكونوا من الطراز الاول بتراجمهم حتى ان جريدة العلماء في فرنسا التي كانت الى الحد والفائدة ابيل لم يكن بين مؤلفيها من امتاز في العلم ولكن صحافة فرنسا خصوصاً دخلت عليها بعض تعديلات من سنة ١٧٥٠ الى ١٧٨٩ ولما عمت اصول الدعوة ونشر الافكار رأى الصحافيون ان جرائدهم احسن الوسائط للتأثير في نفوس الامة وهكذا اتسع افق الصحافة حتى لقد يعرها اليوم من كان ينفر منها امس واصبح مؤازروها في الغرب يأملون بولاتهم فيها لا على المناصب العلمية والسياسية

النفس الاسبانية

كتب احد من اقاموا طويلاً في اسبانيا مقالة في «المجلة الفرنسية» وصف بها اخلاق الاسبانيين فقال انهم اقاموا بينهم وبين اوربا سداً كسد الصين وعاشوا وراءه بمعزل عن معظم ما في ديار الغرب من مرافق الحياة واسباب المدنية وهم يفخرون باعتزالهم هذا وقل ان ساح احدهم الى فرنسا او انكلترا او ايطاليا اللهم الا اذا كان من الاسبانيين نزلاء بوينس ايرس عاصمة الجمهورية الفضية وان الجهل الذي عم الطبقات هناك الا قليلاً تروي جرائد اسبانيا عن عالم اوربا اوهاماً وخرافات اشبه بما يروى عن بلاد الواق واق ويأجوج ومأجوج ولذا ترى بعضهم حتى الراقية منها مطلوقة بالطاعن فيمن يدعو قومه الى الاخذ عن الفرنسيس او عن الانكليز في الحضارة لان الاسبانيين موقنون بان عندهم كل شيء

دل التاريخ على ان اسبانيا سكنتها امم مختلفة منهم الكلتيبيريون والفوزيقيون والايبيريون والسلتيون والقرطاجنيون والرومانيون والويزيغوتيون والعرب والجينيون وان كل هذه العناصر [illegible] شيئاً من اخلاقها [illegible] الى بعض [illegible] ما حدث في الممالك [illegible] اقاليم البلاد لا يختلط [illegible] في [illegible] ويقال ان اهل اسبانيا من حيث التركيب الطبيعي والاخلاقي ينقسمون الى اربعة اقسام وهم الباسكيون في الشمال والقشتاليون والاراغونيون في الوسط والكتالانيون في الشرق والاندلسيون في الجنوب · والاندلسيون

من اهل الاحداث [illegible] واشباهها [illegible] ولاسيما سكان [illegible] الكثير التي كان له [illegible] في عهد الحرب [illegible] طلب [illegible] في السكن [illegible] [illegible] [illegible] الا ان اهل [illegible] من الافراط في الحرية والتساهل في الاخلاق [illegible] في الاصلاح حتى انه [illegible] [illegible] [illegible] الوحيد [illegible] الجديدة [illegible] الى [illegible] [illegible] البوليس [illegible]

ويذكر الكاتب ان [illegible] في اسبانيا [illegible] اكثر من جميع بلاد اوربا [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] من [illegible] الكاثوليكية من [illegible] في الافراد ولاسيما [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] الحكومة [illegible] في اسبانيا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] الاطباء [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الاحوال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الا من [illegible] الا

ينامو في كل فصل والنوافذ مفتحة يؤكدون انهم ينامون نوماً جيداً يعوض اجسامهم ما فقدته في اتعاب النهار . والاستهواء من انفع ما يجلب الكرى الى عيون المؤرقين والمصابون ببعض الامراض العصبية وهم عرضة للارق يكون لهم من العمل العقلي المنظم بعد راحة مطالعة قليلة نتائج حسنة فينامون نوماً هادئاً مقوياً تحتاج اليه اجسامهم

باريز ومستقبلها

نشر احدهم في المجلة مقالة في هذا الشأن جاء فيها ان باريز كانت بعدد سكانها في سنة ١٨٠٠ ثاني عاصمة في العالم وكان سكانها نصف مليون ولم تفقها غير لندرا وسكانها مليون واحد ثم تجيء بعد باريز موسكو وما زالت احوال العمران تزيد وتبسط ظله حتى اصبحت في العهد الاخير مدينة لندرا وسكانها سبعة ملايين ومدينة نيويورك ٤٧٦٦٨٨٣ ثم تجيء برلين وفينا وطوكيو وغيرها من المدن ليس لها شأن في القدم يذكر فقد كانت في اوائل القرن الماضي اكثر مدن اميركا سكاناً مدينة فيلادلفيا وسكانها لا يتجاوزون الـ ٨٩ الفاً وهكذا زادت العواصم كلها بسكانها زيادة خارقة [illegible] باريز لم تتجاوز الثلاثة ملايين في حين كان اللائق بها ان تكون ثاني مدينة بعد لندرا فاذا ظلت العناية بها فاترة لا تلبث ان تمسي بعد عقود من السنين من اصغر العواصم فتقل رغبات اهل الارض في قصدها ولا تعود بلد النور وتنازعها في ثروتها التي يجلبها اليها السياح من القارات الخمس غيرها من العواصم الكبرى فتستبدل الى النزول فيها [illegible] باريز والمفتنين من ابنائها لكثرة ما تبذله لهم من المال وعندها تسقط هذه العاصمة سقوطاً مريعاً

ويرى بعضهم ان قلة الرغبة في نزول الحواضر واعتزال الناس على الاشتغال باعمال الزراعية في القرى والضياع هو خير البلاد وابقى لان كثرة ازدحام الاقدام والانفاس مضرة بالصحة العامة والاحسن ان يتباعدوا ولكن هذه النظرية تحتاج لشيء واحد وهو ان تبذل العناية بامور الصحة اكثر مما تبذل الآن ويضاف الى باريز ما في ظاهرها من القرى والمدن بحيث تعد منها وحكومتها لا يدفع ابناؤها رسوماً (عوائد) ولا غيرها فتدخل في باريز تلك الحقول الواسعة والمراج الغناء في الضاحية ويساعد ذلك على تكبير ساحاتها العامة المفيدة في صحة السكان وبذلك تحفظ باريز مكانتها في اقطار العالم المتحضر لان ما تعده انكلترا من العدد لمستقبل لندرا من اعجب ما سمع ومن ذلك ادارة جر المياه اليها فانها ستكون كفيلة سنة ١٩٤٠ بارواء ستة عشر مليوناً من

السكان • وكذلك ترى نيويورك ان سكانها سيتجاوزون سنة ١٩٤٠ احد عشر مليوناً . وهكذا ترى الافرنج يفكرون الى ما بعد عشرات من السنين ونحن نقول « ولك الساعة التي انت فيها »

مدارس المؤوفين

اذا عرض لاحد العملة عارض اتلفه كأن يفقد عضواً من اعضائه او ذراعاً او يداً او ساقاً او رجلاً فان بلاد الغرب تكفلت لمن أُصيبوا بهذه العاهات ان تعلّمهم صناعات يكسبون بها رزقهم ففي البلجيك أُنشئت عدة مدارس لهذه الغاية بفضل مال جاد به احد محسنيها [illegible] من فقدوا من العملة بفقد اعضائهم [illegible] من اصحاب صناعات [illegible] كالحدادين [illegible] ([illegible] وصانع الارجل ما يعمل [illegible] الاعضاء فيوزع الجميع [illegible] بحسب [illegible] من يستطيع [illegible] السرج [illegible] في الاحذية [illegible] في الاعمال الحسابية . وكل صناعة تجري تحت نظر معلم [illegible] بعد الثلاثة الاشهر الاولى من التعلم وتطول مدة [illegible] . يستطيع العملة [illegible] او بعضها [illegible] يتوصل الى استخدام ما يقوم مقامها من [illegible] يتوصل الى ان يعمل بسرعة [illegible] الشباب [illegible] مدارس كثيرة للمؤوفين وانتشر هذا النوع من المدارس في [illegible] الى سنة ١٨٧٤ وقد بلغ عدد [illegible] الآلاف فمنهم من جعلت له [illegible] في مدارس المؤوفين في فرنسا يعملون عليها [illegible]

الزنوج

تبين من احصاء وقع في الولايات المتحدة سنة ١٩١٠ ان فيها [illegible] من الزنوج [illegible] في الاختلاط بينه وبالقسم الابيض [illegible] الزنوج الى اربعة انواع [illegible] Octoroon [illegible] ونكاد [illegible] الآن [illegible] الجنس الزنجي الخالص السليم [illegible] ولكن لونه لا يشاهد محسوساً

ويوصف هذا النوع من الزنوج بظهور لون جلده . وان لون الزنجي في لوزيانا ووديانها الحديثة المشرب مشبع اكثر مما كان عليه لون اجداده قبل حرب الغاء الرقيق او من الزنوج الواردين من افريقية وسواده يلمع اكثر من زنوج الكونغو وسيماه الافريقية ظاهرة ومتن الظهور واشداقه كبيرة وشعره اقل صوفاً . ويصعب تعيين اسباب هذه الخصائص ولكن معظمها ناشئ من تغيير شروط الحياة . والزنجي الاميركي هو في العادة اقل قوة من الزنجي الاصلي واقل تحملاً من الزنجي القديم . وزعم احد الباحثين في خصائص الزنوج انه ربما لا يوجد في شمالي اميركا زنجي واحد يكون دمه خالصاً وان الزنوج ليسوا زنوجاً حقيقية وان جميع السود قد تبدلت دماؤهم وسحناتهم . ومنذ تحرير العبيد الغيت الطريقة التي كانت متبعة في الزواج بانه لا يسمح الا بزواج المتناسبين في القوة ولذلك ضعفت تراكيب الزنوج الطبيعية . وشعر الزنوج انفسهم بذلك حتى قل تزاوجهم بالبيض او السود ولكن هذا النوع من السود قد تغلب اليوم ويرجى ان يعود بالتحسين مع الزمن الى سابق قوته ورجوليته

كانون التبريد

اكتشف كراهام بل مخترع التلفون ومصلح امور كثيرة في الطيارات الهوائية اكتشافاً حديثاً بتبريد الانسان في شهور القيظ وهو داخل حجرته فصنع ما سماه كانون التبريد والجليد فكان يتبرد بها في شهر آب الماضي في مدينة واشنطون بينما كان الناس يضيقون من الحرارة ذرعاً وذلك بان صنع آلة عجيبة سهلة يتأتى لكل امرئ ان يعملها بدون كلفة وذلك لان المخترع اذاع سرها ولم يأخذ بها امتيازاً كسائر المخترعات وهو انه وضع في اعلى نافذة الغرفة مروحة على شكل المراوح التجارية تتحرك على الدوام بمجرى كهربائي ويأتي احد المجرى من آلة المصباح الكهربائي فيحدث من ذلك ريح بليل تحكم جريانه الى انبوب واسع يدخل منه الى صندوق متسع بعض السعة تجعل فيه كتلة من الجليد ويخرق الصندوق خرقين يجري فيهما المجرى الجليدي الذي ينتشر في الغرفة التي تكون مقفلة ويكون من الهواء البليل الناشئ من المروحة والمار على الجليد رطوبة غريبة تنعش النفس وتقوي الحس . ونفقة هذه الآلة نفقة قليلة ولا تتطلب من انواع الاحتياط الا ان يغير جليدها كل يوم . وسيتوفر الاستاذ المخترع على بسط اختراعه اكثر من ذلك وادخال تعديلات عليه تتمكن معها كل البيوت من استعماله ويكون للفنادق ومحال القهوة حظ كبير من هذه الآلة الجديدة يبردون بها زبائنهم وضيوفهم

دروس السيسمولوجيا

السيسمولوجيا علم حديث النشأة من العلم يبحث في تعليل اسباب الزلازل وكيفية انتشارها في سطح الكرة والاهتزازات التي تدلّ الآلات بها على الزلازل قبل وقوعها وهذه الابحاث لا تهم من يتطلب الادب بالزلازل تنادي هذه الابحاث الجيولوجية وانما بل تهم الانسانية لانها تقاسي منها الاهوال ولما اخذ العلماء ينشطون ويدرسون في امور الزلازل واجتمع مؤتمر عقد في ستراسبورغ فيه كثير من اهل هذا الشأن في الامم ولاسيما من الامم التي تكثر في بلادها هزات ارضية فشرح احد الاعضاء كان من سكان زلزال سان فرنسيسكو وشرح احد اليابان اسباب زلازل بلاده وشرح في الجلسة الاولى ثم دلّ الى اي نقطة كانت كل هزة سائرة في الافق وتقل هذه الزلازل في مناطق معلومة وقد حدث في اليابان منذ سبع سنين ٣٨٣٣ زلزالاً اي بمعدل زلزال في كل يوم وهي تحدث في محيط من الارض لا يتجاوز ضعف مئات من الكيلومترات المربعة ولكن الاهتزازات تنتقل في الارض كلها الى مسافات متباعدة وقد اصيبت بلاد بزلازل كوما الى ان سنة ١٨٨٠ اجمع رأي العلماء على ضرورة انشاء جمعية دولية تبحث في سر الزلازل وقد دعت جامعة الامم الى الاشتراك وفي مقدمتها روسيا واسبانيا . وقد قرر العلماء انشاء مكتب للزلازل يعمل بمعاونة الامة والالمان وتراجعه في نقول الاحصاءات وينشر كل سنة فهارس بالزلازل ويعنى بوضع مصورات للزلازل تكون مستنداً قاطعاً في وضع لائحة حربية وانشاء البيوت والابنية التي تخلو من خطر الزلزال وبفضل هذا العمل المشترك يظن ان العلماء يرجى بعد زمن قريب ان يتنبأ بالزلازل قبل وقوعها ويتحامى ما ينشأ عنها من المضار

الأسرة في اميركا

ظهر بالبحث والاستقراء ان نساء الولايات المتحدة ولا سيما من كان منهن من الاميركيات الاصل هن اقل النساء نسلاً وان عدد الاميركيات من زوجات الولايات المتحدة هن اكثر نسلاً وفي مقدمتهن المرأة البولونية من معدل اولادها ٣٫٢ ومعدل الاميركيات البيض ٢٫٢ ويجيء بالكثرة بعد البولونيات نساء الـ ... ثم الالمان ثم الانكليز

ابادة الجرذان

معلوم ان الجرذان تعمر بالحقول في سني الجدب خاصة وتأكل الحبوب والنباتات

وقد كان معول ارباب الزراعة على النمس يربونه ويدربونه على افتراس الجرذان ولكن النمس يسطو ايضاً على الطيور وغيرها من الهوام النافعة وربما كانت القطط والكلاب انفع في ابادة الجرذان خصوصاً اذا كانت هذه قريبة من تلك لتصيدها على ايسر سبيل . وقد اعتمد بعضهم على كربونات الباريوم في تسميم الجرذ وآخرون على سم دانيس وهذا السم يسري من المسمم به الى غيره من الجرذ السليم فلا تلبث ان تهلك عن آخرها خصوصاً اذا وقع تحضيره في الاماكن التي يجري التسميم بها لانه ظهر انه يفسد بعد شهرين من عمله فاذا حمل الى القاصية ضاعت فائدته وهم الآن يبحثون في اقرب الطرق للانتفاع به فاذا صحت تخدم الزراعة والنبات خدمة مهمة

النساء العاملات

انشأوا في الغرب منازل لفقراء الرجال من العملة يستأجرونها بثمن بخس جداً وفيها مرافق الحياة واسباب الراحة وقد كانت انكلترا سابقة غيرها في هذا السبيل فانشأت بلديتا منشستر وغلاسكو فنادق للعاملات فيها مئات من الغرف تكري الواحدة منها في الليلة من ٧ الى ٩ افلس وتربح البلدية اربعة بالمئة من ريع هذه الفنادق التي تساعد العاملات وتفكر بلدية لندرا في انشاء مثل هذه الفنادق كما سبق لها ان انشأت وانشأ الافراد بيوتاً رخيصة

احصاء الجنسين

تبين من الاحصاءات الاخيرة ان عدد النساء لا يزيد كثيراً عن عدد الرجال في المانيا والزيادة ثمانمائة الف امرأة فقط وما قيل من قلة الزواج لم يصح لان ٩٠ في المئة من النساء يتزوجن ولكن العجيب ان يلد في العادة اولاد ذكور اكثر من الاناث وموت المرضعات يؤدي ابداً الى نقص الذكور من الاطفال

شرب الشفة

ما برحت الشعوب المتحضرة تبحث منذ الازمان الموغلة بالقدم في الطرق القريبة لجلب المياه الى المدن فقد كان حمورابي يوزع المياه على بابل من احواض جعلها وسط هذه المدينة وعيون المياه في صور واحواضها في القدس كانت من اهم ما عرفه القدماء في توزيع المياه الشفة وان مجرى الماء الذي انشيء في جزيرة ساموس هو اليوم من اجمل اعمال الصناعة في هذا الباب وكان الرومان يتفننون في جر المياه وما شوهد من آثارهم والمجاري التي اقاموها في كثير من انحاء مملكتهم تدل على براعة زائدة . ولطالما

كان الفراط او الطب يجلب مناصيحه من [illegible] الوسائد القذرة الملوثة و[illegible] في رأبه كثير من الاطباء وقد كان في اوربا خلال القرون الوسطى يطرحون القذارة والقذر في الشوارع العامة والازقة وكان معدل ما يحتاجه الرجل كل يوم في المدن من الماء ٤ ٢ لتراً في رومية في حين ان الاميركي اليوم يصرف ٢٠٠ لتر والهندي ٥٠ والياباني ١٠ والماء الذي يستعمل في الصناعات غير محتاج الى التصفية والتطهير بالعقاقير المعروفة وقد اقترح علماء الصحة ان يجري الماء الى العواصم الكبرى في مجريين مختلفين على الاقل احدهما للشرب والطبخ يكون طاهراً نقياً والآخر للصناعات والسقاية والرش يكون ماؤه عادياً

الحرف والحياة

تبين من احصاء جرى في بلاد الانكليز ان رجال الكنيسة اقل موتاً من جميع ارباب الحرف والمهن واكثر الناس موتاً حملة الفحم [illegible] الاصول ويليهم الكهنة والقسس يليهم ارباب الحدائق والزارعون حول المزارع وقلة زيارة الحكام لهم و[illegible] يكون دون [illegible] الذين في الخطوط الحديدية . وتطول اعمار ارباب الصناعات اللطيفة الذين يعاشرون [illegible] . واهل الصناعات التي تستلزم قوة كبيرة ويتعرض اصحابها للخطر [illegible] من الخلائق والحرية [illegible] اكثر من غيرهم ومثل ذلك يصيب ارباب الصناعات التي تؤدي الى السكر كباعة الخمور وتجارها

الغراء النباتي

الغراء او الجلاتين نوعان منه ما يستخرج من الحيوان ومنه ما يستخرج من النبات فالاول يكون بغلي جلود الحيوانات والعظام والاوتار والمصارين في الماء الغالي والثاني يستخرج من مواد متنوعة نباتية بطريقة مشابهة [illegible] نوع اليوم . فالغراء من النبات لا يستعمل [illegible] في الصناعات الاخرى [illegible] ومنه ما يستعمل في [illegible] ولها بعض [illegible] (نبات الماء) الذي يكثر في شواطئ [illegible] من عشرين جزءاً من هذا الغراء يكون منه غراء جيد ويباع [illegible] صفحة [illegible] الغيات وكثير من انواع [illegible] يستعمله الفقراء في اوربا غذاء ويصنعون منه [illegible] وهو منتشر كثيراً في بلاد اليابان ويصدرون منه خارج البلاد

ويزرع الحب في ارخبيل يابان واشتهرت جزيرة يزو بهلامها ويمزج الجلاتين الياباني في الحساء الصيني المعمول بالسنونو ويباع منه في يابان بما قيمته مليونان ونصف من الفرنكات

متوسطو القرائح

كتب ماكس نوردو من علماء الاسرائيليين مقالة في المجلة الباريزية تحت هذا العنوان فقال ما محصله : احسن ما تهبه الفطرة لطفل منذ يوم ولادته ان تجعل له قريحة رائقة فهي اجمل الهبات بل آكد المعاون في نيل سعادة الحياة من الغناء والثروة . لا جرم ان القريحة تزين مشاهد العالم اكثر مما يزينها شرف المولد وجلالة المراتب فبها تستحيل العواطف المادية في تصور الحقيقة الى عواطف انس وهوى وبها تتسع الثقة في القوة العاملة في شخصية المرء .

ولك ان تحكم على قدر القرائح وتأثيراتها بما يصيب العظماء وارباب المكانة في هذا العالم من الفرح والحب فيتوفرون عليها اذا احسنت بها اليهم الفطرة فقد كانت الملكة فيكتوريا صاحبة انكلترا تجد سبيلاً بين مشاغلها الكثيرة من تولي امر ٣٥٠ مليوناً من البشر ان ترسم على الورق والقوى الرسم الملون Aquarelles) وكان ابن عمها ملك البرتغال يصور الاقمشة والاقمشة التي تخرج من منقاشه اذا عرضت في المعارض تعرف من بين غيرها ويدرك الناقدون ان يداً تخلت عن الصولجان ساعات تمسك المنقاش . وترى الامبراطور غليوم يرسم ويصور وينظم بعض الاناشيد والاغاني في آونة الفراغ وخال والدته الدوق ارنست الثاني ساكس كوبورغ قد ألف قصة بالاناشيد ابرزها للناس في دار التمثيل بقصره باسم مستعار وكان يجد لذة بين مشاغله ان يمثل التمثيل الصامت . وكان ماكسيمليان امبراطور المكسيك التعس الحظ شاعراً وقصائده الغنائية تشهد له بالغيرة وبالحقية جهاده . واصدرت الارشيدوقة لوبزدي توسقان مجلداً في الشعر يدل على انه كان في رأسها الاشهب مكان للاوزان والقوافي الشعرية .

واذا نزلنا قليلاً في درجات ارباب العروش ونظرنا الى اهل الطبقة الاولى في المجتمع نجد غواة البدائع والفنون كثيراً عديدهم فان الكونت بوست الذي يعزو الى نفسه المشكلة الشاوية البحرية كان يكتب بالفرنسوية قصائد رقيقة تنبئ عن اغراض عالية والدوقة ولية العهد دوزيس تعمل نعباً وحبا كل حسنة .

وللمعامل الكهربائية في باريس منها بضع مئين ردهة مضوية يستعد الناظر في [illegible] في جميع انحاء البيلات ونساء الكبراء ولا يحيل فيها غير رسوم رسمتها [illegible] الاشراف مبتهجين امام ما صنعته ايدي ازواجهن البيضاء

وجميع الاعمال الحرة ايضاً محتشمات فترى المحامين والقضاة والاطباء والممثلين والصحافيين يعرضون فيها ثمرات جهودهم في الصنائع الجميلة من نقش ورسم وحفر وغيرها ليستدلوا على ميلهم وولعهم بالرياضات الذهنية ولو بعد تشغيل عقولهم . لا جرم ان جميع غواة الشعر والموسيقى والفنون يعترفون بانصراف لاهلهم الى هذه الصناعات الجميلة خروجاً عن عملهم يطلبون بها فقط زيادة في ما اعطوا انفسهم من الاعمال . ادل شيء ان القريحة الصحيحة او [illegible] من البركات انما تمت بذاتها فقط ولما فيها من النفع وللخاص من [illegible] . ولكن لنا [illegible] هذه الطبقة ان هم لهم تمتعاً وشيئاً [illegible] الناس [illegible] لانهم لم يجعلوا فيهم [illegible] من استعدوا لهذه الصناعات بالفطرة [illegible] الناس [illegible] الصانع . القريحة كأن يقوم بما يقوم به من العمل في المادة احسن من السواد الاعظم الذي يحاول الحصول على ذلك الاستعداد . والمادة الاصلية في القريحة القدرة والتقليد ويأتي القريحة ان تعلو الى حد محدود ولهذا كان كل رجل اعتيادي ان يجعل له قريحة وما القريحة الا [illegible] وهي صورة حية من آثار الطبيعة والقريحة تعهد في عهدنا يجب ان يأتي من كل [illegible] او قريحة ولكن الانتفاع من آثارها [illegible] مادياً غير مضمون [illegible] كل [illegible] الناس [illegible] الشهادة [illegible] ولكن [illegible]

[illegible] ان لا يعتقد من يستطيع [illegible] هذا الاعتقاد [illegible] في [illegible] القسم [illegible] من [illegible] عليهم [illegible] ولا [illegible] الصناعات [illegible] هذه الصناعات يعرضون [illegible] ويحشرون انفسهم في عداد [illegible] . وليت اولئك الادعياء [illegible] انفسهم [illegible] من [illegible] الاجنبية [illegible] في صناعتهم . [illegible] انفسهم [illegible] قريحة حسنة وذوقاً [illegible] .

وترى الدعوى ايضاً اكثر شيوعاً في الادب فان عشرين الفاً من الناس يدعون الشعر والكتابة وقليل منهم من لم يكتب وينظم ويؤلف قصة او قصيدة وهم متوسطون فيما يخطون ويبقى قسمة العشرات خاملين لا شهرة لهم الا في دائرتهم الضيقة وكم يقاسون من الالم يوم يحكم الناس على المجيدين منهم ويشهدون الكاتبين واعلانات دور التمثيل والجرائد والمجلات لا تذكر الا غيرهم من النابهين النابغين وهم قلائل يواتيهم الحظ ويجعل جمهوراً كبيراً ولا غرو فالمجيدون في الآداب كالمجيدين الخارقين العادة في الصناعات النفيسة اندر من الغراب الاعصم والكبريت الاحمر .

وبعد فاطلب لكل من تريد له الخير ان تعرى نفسه كل التعرية من القريحة كلها فذلك خير له من ان تكون له قريحة تافهة يرافقها طمع فيه وهو طمع يضر بالخاملين ولا يفيد الآخرين من العاملين

الفيل في الكونغو

يقدرون عدد الفيلة في افريقية من ثلثمائة الى اربعمائة الف فيل يقتل منها كل سنة نحو خمسين الفاً لاخذ العاج منها وقد اتخذت اساليب كثيرة لوقايتها مخافة ان ينقرض نسلها فحظرت بعض حكومات افريقية من الاوربيين صيدها بالنار او بشرك وان يقتل منها صغارها التي يكون نابها اقل من خمسة كيلوغرامات وتعلّم الفيلة في معظم اصقاع افريقية بحمل الناس اثقالهم فيحمل الواحد منها ما لا يحمله ثلاثون او اربعون زنجياً والفيل في افريقية كما هو في الهند مورد ربح لصاحبه يساوي الواحد ٢٠٠ ليرة ودخله من ١٥ الى ٢٠ ليرة وهو يحرث الارض ويفتح الطرق وله غير ذلك من الفوائد

صناعات النساء

تزداد الصناعات التي تنصرف اليها النساء في بلاد الغرب اليوم بعد اليوم ويقبلن خاصة في الصناعات الاجتماعية . ولقد اوردنا في هذا الباب صفات فائقة وكانت جذوة هذا النور منبعثة من المانيا والنمسا . فقد عهدت بعض مدن النمسا مثل فينا وغراز وبراغ ولمبرغ وبرون الى النساء بنظارة العمل في الصناعات التي يشتغل بها العاملات من بنات جنسهن خاصة والآن عين مجلس ولاية بوميرانيا في المانيا مهنة جديدة للنساء يعهد اليهن ان ينشرن بين سكان الحقول مبادئ تربية الاولاد (Puericulture) والاقتصاد الاهلي وحفظ الصحة والعمل اليدوي وغير ذلك . وعينت مدينة اونابروك في المانيا امرأة للعناية بالفقراء والنظر في احوالهن ورأت بلدية كيال في المانيا ان تعتمد

في النساء لمقاومة الالكحول [illegible] من أعضاء اجتماعها مئات عشر نساء لمعونة الدين [illegible] [illegible] فالمر تمثيل من احسن البدائع . وعينت حكومة الدانيمرك احدى الاوانس مفتشة على [illegible] المدارس في القرى .

ويلاحظ تعيين النساء في الشرطة بصفة مساعدات وقد اثبتت [illegible] — وفي [illegible] من حيث الاصلاحات الاجتماعية وان كانت مضطربة من حيث احكامها — سنة ١٩١٩ [illegible] وطالب بمعونة رجال الشرطة [illegible] النساء وهن يقبضن رواتب كرواتب الرجال [illegible] يعهد اليهن العناية بالنساء والبنات [illegible] اخلاقهن وارجاعهن الى حظيرة العيش الشريف ومحاربة الاتجار بالرقيق الابيض وان يحملن العجوزات والاولاد الذين لم يبلغوا حظاً من التأديب في اماكن لائقة وقد ظهرت فوائد ذلك كله حتى ان [illegible] عزمت ان تنشئ وظائف مثل هذه في جميع بلادها وما زالت المدارس الزراعية للبنات تتكاثر في معظم بلاد الغرب وبها تلميذات من حديثة من [illegible] الجمعية الزراعية في [illegible] انشأت فرعاً لتربية الطيور Aviculture في الاصول الحديثة عهدت بادارتها الى امرأة وتقام فيها دروس خاصة بالنساء فقط

واحدثت نظارة الزراعة في انكلترا عدة وظائف مديرات [illegible] لاستخدام [illegible] الزراعة . وعينت بعض البلاد الاوربية بالنساء [illegible] [illegible] والساعة ولكن [illegible] الاساتذة [illegible] الرياضة البدنية [illegible] جمعية [illegible] اللاتي [illegible] في [illegible] السباحة [illegible] ان يحصلن على شهادات [illegible] في [illegible] الكتب [illegible] [illegible] ١٢ [illegible] اكثر من ربع من [illegible] . وقد [illegible] النساء في [illegible] في العهد الاخير [illegible] والنقش والتجليد والحلاقة والحياكة [illegible] من كل [illegible] الصناعتين الاخيرتين كان من [illegible] في [illegible] الا [illegible] .

[illegible] النساء [illegible] الرجال [illegible] الشهادات [illegible] ومن النساء من يحملن [illegible] ومن النساء [illegible] في انكلترا من [illegible] [illegible] [illegible] الشركات [illegible] وكثيرات منهن الآن مديرات لفنادق كبرى [illegible] [illegible] [illegible] الرياضات . وقد [illegible] النساء في اميركا [illegible] [illegible] السفرات [illegible] الى [illegible] الاس

والفرح . [illegible] عدد النساء المستخدمات في السكك الحديدية وادارات البريد حتى [illegible] بروسيا [illegible] باستخدام النساء في بعض الخطوط الحديدية على شرط ان [illegible] ساعات [illegible] الرجال ولكنهن يقبضن نصف الاجور التي يتقاضونها . [illegible] لانكلترا قامت مؤلفة للاناشيد الوطنية فاصبحت مديرة جوقة مشهورة [illegible] . وهكذا يعمل الغربيون رجالهم ونساؤهم كل بحسب قوته و[illegible] شتى [illegible] الشرقيون على آثارهم في الواقع من هذه المدنية المدهشة

الحس في النبات

يظن بعضهم ان النبات لا احساس له كالاحياء وذلك لانهم ينظرون اليه بالعين المجردة فهم في نفوسهم انها احط في الاحساس من نباتات البحر وانت اذا عمدت الى نبات الالودة Elodée الكنادي الذي يطلع في المياه العذبة ويتأتى له ان يعيش بدون جذوع ونزعت منه ورقة بمقص وفحصتها بالمجهر ووضعتها في صحفة فيها نقاط ماء لا تلبث ان ترى فيها خلايا مستطيلة قليلاً فيها عدة اجسام مدورة خضرة وحبوب الكلوروفيل كل ذلك ساكن لا يتحرك حتى اذا مضت خمس دقائق او عشر او خمس عشرة دقيقة ترى فيها تلك الحبوب تتحرك حركة قليلة اولاً ثم تزيد وتتراءى تلك الحبوب تسير على طول الصفحة يدفع بعضها بعضاً ثم تعود الى محلها الاول في دقيقتين ثم في دقيقة هكذا تدور في كل خلية ومنها ما يذهب ذات اليمين ومنها ذات الشمال ومنها ما يسير بسرعة ومنها ببطء

كل هذا مما يدل دلالة ظاهرة على وجود الحس في النباتات واعظم تلك الجوارح فيها النظر الذي به ترى النور ولا تميز بين المرئيات كما هو الحال في ديدان الارض وسمك الولان (الحار) والمرجان وغيرها التي ليس لها حاسة النظر ولكنها تشعر بالاحتكاك الذي ينالها من اشعة الشمس اذا أصيب بها وما يشبه الحيوانات لماذا نسلبه عن النباتات . ومن السهل ان نبين تأثير النور في النبات وذلك بان نغرس نباتاً في مكان ليس له سوى نافذة واحدة من جهة واحدة فترى سوقها وهي تنمو تتجه نحو النافذة مما يدل كل الدلالة على انها تحب الشمس وهذا الحس من السوق بالنور يوجد في الجذع ولكن هذا لا يحب النور ويهرب منه شأن من فوت فيهم حاسة النظر فانهم يتظللون من الشمس عند ما تحمى جمرتها واوراق النبات تتعرض للريح في النهار وتنام في الليل فتغير حركتها من الثبات . ما يرى فيها ذلك محسوساً كثيراً زهر العسل وعصيفرة Chèvrefeuille Capucine والحمص او نبات الماء يسهل ان يدرس فيها تأثير النور

واللمس هو من الحواس المشهودة في النبات وترى الحساسة Sensitive لادنى لمس يتحرك ورقها بعضها فوق بعض ويعلق دوراتها نحو الاسفل وقد علموا دلائل ان هذا النبات متى مس يفارق الماء حواسها ليذهب الى الساق فيقبض هذا وهناك نبات آخر اسمه طراد الذباب Dionée attrap - mouche هو من النباتات التي تلحق الاجسام الطائرة مثل الكره والطيخ [illegible] اذ [illegible] يجد في جواره ما يعرس فيه يخرج مستقيماً . وفي الزهور ايضاً اجناس كثيرة تحس باللمس . والذوق يوجد في النبات ولا سيما في الحب او نبات الماء فانه محسوس فيه اذا وضع في الماء اجزاء ذات طبائع مختلفة لا يجذب الحب اليه وذلك بان يخرج في سطحها مختمراً ما عداه . اثبت العلماء النظر واللمس والذوق للنبات وربما لا يلبثون بعد البحث ان يثبتوا له قريباً الشم والسمع فسبحان من خلق من خلقه اناساً يفكرون الليل والنهار في تحليل هذه الكائنات وزهدنا في كل نافع فاحتقرنا كل علم .

الجنس الابيض

البحث في اجناس البشر من اهم المباحث الحاضرة ويقولون ان الجنس الابيض يسعى ليكون حاكماً على بقية الاجناس وان يكونوا تحت سلطته وملكه وهذا من الابحاث الاستعمارية فكل جنس من الابيض يطلب بها استعمار هؤلاء وهذا ما حمل المبعوثين ان يتجشموا الصعوبات والاسفار الشاسعة ليوفق الى حل هذه المشكلة العظيمة . قال بعد توطئة لهذا البحث هل في وسع الجنس الابيض ان يسكن البلاد القطبية كلا هذا امر مستحيل اذ الاقليم هناك يبيض جسم الابيض حتى يقتله . والابيض قليل النسل بالنسبة الى هؤلاء ولكنه يعتني بتربية اولاده وكذلك يستحيل على الابيض ان يقوم بالاعمال الفادحة في البلاد الحارة .

فيفوق الاوربي اهل هذه الاجناس باعتنائه بصحته والتوقي من الامراض ولكنه لا يمكنه ان يعيش في الظهيرة كما قدمت سابقاً . ان الاختلاط ببقية الاجناس مفيد جداً وترى نتيجته الحسنة في سيبريا من اختلاط الروسيين بالجنس الاصفر المغولي ولكي تستحكم روابط المودة بينهم يجب على الجنس الابيض ان يعاملهم معاملة حسنة بالمساواة والاحترام ولا ينظر اليهم نظر الاحتقار ومن الخطأ النظر الى جنس الاصفر والاسود والاحمر ويحكم عليهم بنقص في جسدهم وعقلهم الى ما فاق الابيض فهذه الامة الصينية واليابانية هي [illegible] غيرها بالامس وكذلك الزنوج لا يطول امرهم [illegible] هذه الحال من التأخر

ان هؤلاء يتأثرون ويخفون في صدورهم البغضاء عند ما يقرأون في جرائدهم كثيرًا الحملات الفادحة التي غرضها الحط من اقدارهم ولا بد ان يأتي يوم قريب ونرى انفسنا تحت حكومة هذه الاجناس وسلطتهم . فالزمان زمن لمعرفة معنى الاخاء الحقيقي حتى نتحالف مع هؤلاء ونعاملهم معاملة حسنة اذ الانسانية تقضي علينا ان نعامل المخلوقات باحترام ورفق . لاجل احترام هذا المبدإ يجب ان نبحث ونتدين بدين يكون عامًا للبشر خاليًا من الوضع والبدع الجليبة ويمكن ان تكون هذه الديانة المسيحية ولكن بعض اربابها يتكالبون في الاستيلاء على مراكش والكونغو وغيرهما من البلاد .

الفنادق في سويسرا

كان عدد الفنادق في سويسرا سنة ١٨٨٩ ٢٠٠٠ فندق تحتوي على ثمانية وخمسين الف سرير وفي تقويم سنة ١٨٩٩ بلغ مجموع الفنادق ١٩٠٠ و١٠٥٠٠٠ سرير وهذه الفنادق تشغل في عرصاتها ٣٤٠٠٠ الف عامل منهم ١٤٠٠٠ يدأبون في العمل طول السنة . ورأس مال هذه الفنادق ٨٠٠ مليون فرنك صرف منها ٥٠٠ لاجل تشييد البناء ومجموع الواردات في كل سنة ١٩٠ مليونًا فاذا اعتبرنا هذا الرأس مال مأخوذًا بالفائدة تكون الخسارة خمسة في المائة بالنسبة الى الواردات .

خاتمة السنة السادسة

يختم المقتبس اليوم عامه السادس لانشائه في القاهرة والثالث لصدوره في دمشق ويحمد الله على ان جعل اعوامه الثلاثة في ربوع الشام لا تقل عن اعوامه الثلاثة الاولى في ربوع مصر بتحقيق المسائل واشباع الموضوعات ونقل اوضاع الغربيين والشرقيين المحدثين منهم والمتقدمين ومراعاة ما اخذ المقتبس به على قدر الامكان من عدم التعرض للابحاث الدينية والسياسية لتكون مقالاته ومباحثه نافعة في الجملة لا يغيرها تبدل النزعات المذهبية والاهواء الحزبية او الشعوبية والاستعمارية

ونعاهد القراء على بذل الطاقة في هذه الخدمة الشريفة مستعينين بالله وبموازرينا الكرام الاعلام الذين جعلوا من هذه المجلة حديقة يانعة بثمار دروسهم ومباحثهم . وقد زدنا منذ السنة القادمة في صفحات مجلد السنة ١٦٠ صفحة فيدخل المجلد في السنة المقبلة في ٩٦٠ صفحة بدلاً من ٨٠٠ بحيث يصيب كل جزء [illegible] من القراء المعونة والهداية والعفو عما طغى به القلم من الخطيئات والهفوات .

القول السديد

في

بعض مسائل الاجتهاد والتقليد

تأليف

العالم الاصولي الفقيه

الشيخ محمد بن عبد العظيم المكي الحنفي

ابن القاضي المرحوم ملا فروخ بن عبد المحسن

الرومي الموروي

رحمه الله تعالى

تم تأليفه في شوال سنة ١٠٤٠ للهجرة

صححه وعلق عليه بعض الحواشي

السيد محمد رشيد رضا

وحق اعادة الطبع عن هذه النسخة محفوظ له

الطبعة الاولى سنة ١٣٣٢ ه ق و ١٢٩٢ ه ش

مطبعة المنار بمصر

فهرس المجلد السادس

من المقتطف

صفحة

(ا)

١٧٤ ابحاث واقتراحات في التشريع المصري الحالي (كتاب)
٥٤٢ ابن زيدون وابن جهور
١٣٥ آثار مصرية
١٣٥ الآداب الانكليزية
٠٦٤ اديسون · السفنه
٤٤٥ الآذان · طبها
٢٧٢ ارشاد الخلق (كتاب)
٥٦١ الاركيولوجيا
٢٣٠ و٦٠٦ الاسبرانتو · لغتها
٦٦٩ الاستعمار الالي
٤٩٨ الاستقلال المالي
٤٩٩ الاسر السويدية
٦٦٢ الاسطح
٦٨١ اسماء الاضداد · رسالة فيها
٢٣٦ الاسنان · حفظها
٦١٠ اسنان من خشب
٢٣٤ الاشتراكات والحريات
٦٦٨ الاصلاح الجنائي
٧٣٧ الاصلاح · اعداؤه
٢٦١ الاطفال · جنايتهم ومدارسهم
٥٠١ افريقية الجديدة
١٥١ الافيون

صفحة

٦٦٠ الاولياء · طعامهم
٤٩٩ اكبر سد
١٥٢ اكبر مرساة
٤٩٩ الاكتشافات المقبلة
٣١ الاكحول · قتلاه
٤٨٨ الالمان · انتشارهم
٦٦٠ المانيا · الاتومبيل
٠٦٤ المانيا · المرأة فيها
١٣٧ الماكيليا
٤٢٨ اميركا · الاكحول فيها
٦١٣ اميركا · دور المطالعة فيها
٧٩٩ اميركا · الاسرة فيها
٧٣٢ » · كنائسها
٥٣ الامم · ثروتهم
٤٩٦ الامم العاملون فيها
٥٠٠ » · نوابغها
٣٢٤ أمة الدواب
٤٤٩ الامة تحيو
٦٦٠ الانسان والمدنية
٤٤٠ الاميركان · تجارتهم
٤٣٧ » · مجالسهم
٣٣٤ الانكليز · والسلام
٦٨٠ » · والشاي
٠٧٥ » · الصيد فيها

صفحة
١٠٨ انكلترا · الفقر فيها
٢٣٦ « · مدارس الشعب فيها
١٥١ « · اموالها
٢٣٢ الانكليزية الافرنسية
٢٤٩ الاوائل
٧٧ الاوربيون · هجرتهم
٢٩٨ اوغست كونت والفلسفة
٢٤٨ الاولاد · رعيهم
١٥٢ « الصغار · طعامهم
٤٣٩ « كتبهم
٢٢٣ « والكسب
٥٠٣ « مستقبلهم
٧٦ الادوية · تبدلها
٥٠٦ ايطاليا تجددها

ب

٥٠٠ بابل · الجراحة فيها
٤٩٦ باريز · السيل فيها
٦١٠ « جامعتها
٦١٣ « ميناء بحرية
٧٨٨ « ومستقبلها
٤٢٨ البالون · الطائر
٦٠٦ البحر الميت · حوضه
٦٠٨ بحيرة تشاد
٢٢٨ بختنصر · قصره
٥٠٤ بدائع الصنائع (كتاب)
٤٨٥ الدبغ · بحث في نوع منه

صفحة
٣٦٥ البرحان
٢٢٠ برزخ حديد
٧٧ البساط المدني
٦١٣ بطرسبرج · المدرسة الافرنسية فيها
٦٣ البعثة العلمية
٥٠٥ البكتريا
١٤١ « تطهير التربة بها
٧٨٤ البلاط الصناعي
١٤٢ بندقية بدون صوت
٣٣٦ بوليفيا · بركانها
٤٩٣ بين اوربا واميركا
٣٨٥ « بلاد الآراميين والفينيقيين
٦٣٦ و٦٨٧ و٧٤٣ بين الفيحاء والشهباء
٤٣٨ بين القاهرة والرأس

ت

٤٨٨ تاريخ آداب اللغة العربية (كتاب)
٧٣٥ « حرب فرنسا والمانيا
٤٩٠ التاريخ الكبير (كتاب)
٦١٥ تاريخ التمدن الاسلامي (كتاب)
٥٤٧ « اليعقوبي (كتاب)
٧٩٠ التجريد · كامونه
٢٣٢ التثاؤب
٧٢٩ التربة السوداء
٦٥ التصوير الشمسي · اصله
٥٩٤ التعليم · اساليبه الجديدة
٥٩٨ « الاهلي

صفحة
٣٧٩ التعليم في مصر (كتاب)
٦١ التعليم [illegible]
٢٢٠ تقويم البلدان (كتاب)
٤٤٠ [illegible]
٧١١ [illegible] في الإتحاد [illegible]
٧٢١ [illegible]
٦٩١ تواريخ [illegible] [illegible]
[illegible] في العالم
٦٠٤ توضيح [illegible] (كتاب)

ث

٩٠٦ ثلاث مجلات
١٣٠ الثلج · [illegible]

ج

٤٣٣ الجامعة [illegible] (كتاب)
٢٣٢ [illegible]
٧٩٨ « · [illegible]
٢٠٢ الجغرافيا · [illegible]
٤٩٢ [illegible]
٦٥٠ [illegible] · [illegible]
٤٩٤ [illegible] · [illegible]
٦٥٠ [illegible] · [illegible]
٥٩٩ [illegible] · [illegible]
[illegible]
٥٩ الجمعية [illegible]
٩١ « الخيرية الإسلامية بمصر
٧٩٩ الجنس الأبيض

صفحة
٦٩٣ [illegible] · [illegible]
٧٩٤ الجو · [illegible]

ح

٣٢١ حاضر الإسلام ومستقبله (كتاب)
٢٠٣ حرب [illegible]
٣٧٤ [illegible] (كتاب)
٦٠٣ الحرب · [illegible]
٧٢١ « [illegible] الإيطالية
٧٢٣ [illegible]
٤٩٦ الحروب · [illegible]
٦٧٠ الحروب · علاجها
٦٤٥ الحس · [illegible]
٦٣٤ [illegible] في الإسلام
٦٤٧ [illegible]
٦٥١ [illegible] · [illegible]
٦٦٦ [illegible]
٦٣ و ٢٢٢ الحياة · [illegible]

(خ)

٧٣٣ [illegible] · [illegible]

(د)

٦١٠ [illegible]
١٣٥ ديوان [illegible] (كتاب)
٣٢١ [illegible]
٢٣٦ دليل [illegible] (كتاب)
٦٣٢ [illegible]
٦١٣ [illegible]

صفحة

(ذ)

٥٠٤ الذهب · محصوله
١٧١ ذيل على طبقات الحنابلة (كتاب)

(ر)

١٤٤ الراديوم · ثمنه
١٣٦ « « المداواة به
١٤٢ الرأس · شعره
٣٥٠ و٤٥٠ و٥٢٥ رسائل الانتقاد
٤٩٠ رسائل مختلفة
١٣٤ الرعشات
٧٣٣ روسيا · الجنسية فيها
١٤٩ « الحركة التجارية فيها
٦١٢ « المرض فيها
٢٣٦ رومانيا · التعليم فيها

(ز)

٦٦٥ الزحافات ذات العرف
٣٨١ زراعة القطن (رسالة)
٥٦٩ الزراعة [illegible]
٧٨٩ الزنج
١٥٠ الزهور · صناعتها

(س)

٤٤٤ السراسرة و[illegible]
٥٥٩ السجناء · ادبهم
٦٦٦ السرطان البحري
٥٥٩ السفر · الراحة فيه
٥٦٠ السكر الآسيوي

صفحة

٥٠٠ سكر جديد
٦٧٩ السكك الحديدية الصينية
٢٢٣ سلك بحري
٦٦٣ السمك الاحمر
٦٨٠ السمك · فن تكثيره
٨٠٠ السنة السادسة · خاتمتها
٢ « « · فاتحتها
٧٢ « الهجرية · رأسها
٧٨٤ السنور
٧٩ السوريون · طلبتهم
١٤٩ « · الشعر عندهم
٢٢٤ السويد والشرق
٢٤١ سويسرا · التربية فيها
٨٠٠ « · الفنادق «
٤٢٨ « والمرباء
٥٠٣ « قوة الماء فيها
١٧٣ سيرة الفاتح (كتاب)
٧٩١ السيكولوجيا · دروسها
٦٠٥ السينماتوغراف الناطق

(ش)

٥٢١ الشرطي والورق
٧٩٢ الشفة · شربها
٧٢٩ الشمس · قيمتها

(ص)

٣٨٢ الصاحبي (كتاب)
٤٣٣ الصحافة الانكليزية

صفحة
٣٤٤ الصحة · درس فيها
٧٨٥ الصحافيون والادباء
٧٢١ الصناعة · يقظتها
١٤٠ صور تنقل وتشكل
١٤٤ الصيد · شباكه
٦٠٦ الصين اقسامها
٤٩٨ « الجديدة
٥٠٣ « · رقيها الصناعي
٦٠٩ الصينيون · عاداتهم
(ض)
٥٠١ الضعفاء · مدرستهم
(ط)
١٣٣ الطباعة
٤٧٠ « والصحافة التركية مختصر تاريخهما
٤٣٩ طرابلس · مكتبتها
٢٧٣ « ورقة
٥٩٠ الطفل · امه في مشهد الحريق
٦٠٨ الطيور · ادمغتها
(ع)
١٧٦ العادات (كتاب)
٥١٠ « ايابها
٣٣٢ العالم المتحضر · صحفه
٨٧ عبر الاردن (كتاب)
٦٤ العرب · تقدمهم
٣٢٤ « · مشاهيرهم والعظيمات

صفحة
٦٦٣ العصر الحجري
٥٤ العفة
٦٦٨ علم الفلك
٦٠٧ العمال الفيليبيون
٢٤٨ العمل اليدوي
٥٠٣ العمى والحرب
٤٢٩ العناصر · حكايتها
٢١٩ العين الكهربائية
(غ)
٧٨٣ الغابات · اشجارها
٢٤ غابات سورية
٢٣٣ غابة تحت الارض
٧٨ الغذاء · تدبيره
٤٩٤ الغرب · الزواج فيه
١٥٨ الغرف · تطهيرها
(ف)
٨٩ و ١٧٧ و ٢٧٥ الفتوى في الاسلام
٣٣٩ الفروق
٤٣٨ فرنسا · موظفوها
٣٣٣ الفرنسيس · لغتهم
١٧٣ فصل القضاء (كتاب)
٦٦٣ الفنادق · صناعتها
٧٧ الفنادق · مدرستها
١٠ و ١١٧ في ارض الجليل
٥٧٣ في خمسين قرناً
٧٢٧ في القطار

صفحة

(ق)

٥٠٤ القدم ، كرة والرياضة
١٥٣ القراءة ، الجهر بها
٧٩٤ القرائح ، متوسطوها
٢٦٣ قرطاجنة والعرب
٤١ قفل يفتح بصوت صاحبه

(ك)

٢٢٨ كارنيجي والسلام
١٣٥ « ، معهده
٣ كتاب البئر
٢٠٩ « المدهش
٧٧٣ « القصة (كتاب)
٥٠٣ الكتب ، تصويرها
٢٢٠ « ، صرفها
٣٨٣ كتب مختلفة
١٥٠ « ورسائل ومجلات
٦١٥ الكلاب ، الانتفاع بها بعد الحرب
٢٢٣ « ، لعبها
١٩٨ الكلمات الدخيلة
٦٦٤ الكليات الرسمية
٥٩٣ « الاميركية
٧٩٦ الكوكايين ، التبلي بها
٦٠٩ الكونفوشيوسية ، مستقبلها

(ل)

١٧٦ لباب الخيار في سيرة المختار (كتاب)
٢٢٠ اللبن ، تعقيمه

صفحة

٣٣ « الرائب
٥٥٩ « طهارته
٤٤٣ اللحم الاحمر واللحم الابيض
٦٥ اللغات ، تعلمها
٢٣٥ لغة دولية مزدوجة
٦٠٧ اللغة الاتفاقية ، كتبها
٢٣١ « الموقتة
٥٠١ لندرا ، مكتبتها

(م)

٧٦ الماء ، شجرته
٥٦٧ ماذا يقال الطابور ام التابور
٤٤٠ مالطة ، حماها
٦١٥ المجازات النبوية (كتاب)
٤٩٥ المجانين ، تمييزهم
٢٢٧ المجلات ، احتكارها
٤٩٧ مجلة فريدة
٧٢ مجموعة المحررات السياسية (كتاب)
٦٦٧ المحاضرات والمسامرات
٧٨٥ المدن العظمى
٧٨٤ المدفع الهائل
٣٨٣ مدنية العرب (كتاب)
٢٤٨ المرأة والرجل
٥٦٠ « ، اصلاح زيها
٥٣١ « ، [illegible]
٧٦٦ المسالك والممالك (كتاب)
٢٢٩ المصريون ، اصلهم

صفحة
٦١٧ « · جنازاتهم
٤٩٣ المطاط
٥٠٤ المطالبات بحقوقهن
٤٣٧ مطبعة بدون حبر
٧٣٥ مطبوعات مختلفة
٧٣٠ المطر الصناعي
٣٣٣ المعمرون · مقدارهم
١٤٥ المغناطيسية · سفينة لرصدها
٥٤٨ المقعدون · الصناعة
٤٩١ مكتبة الاسكندرية · حريقها
٦٠٩ الملاحة · تاريخها
٤٤٢ المنازل · [illegible]
٢٣٣ المنازل · أجورها
٨٣ المنهج الاحمد (كتاب)
١٥١ المواشي والمراعي
٦٠٧ الموت حوله
٦٠٦ المؤتمر الدولي السادس
١٥٠ الموسيقى عن بعد
٦١٠ موسيقى للمستشفيات
٧٨٩ المؤلفون · [illegible]
(ن)
١٤٤ النبات · تحليل نموه
٧٩٨ « · الحس فيه
٦٤٢ نروج · [illegible]
٧٩٤ النساء العاملات
٦٦٤ « · [illegible]

صفحة
٧٤٦ « · مستقبلهن
٧٣٠ النفير · أثره
٤٩٠ النصرانية والوثنية
٧٣٤ نظام القضاء والادارة (كتاب)
٤٩٣ النعام · تربيته
٧٨٦ النقود الاسبانية
٣٦ « الانكليزية
٤٨٨ نهج البلاغة (كتاب)
٧٨٧ النوم · الرديء
(و)
٣٨٣ الواجبات (كتاب)
١٧٥ وجوب الحمية عن مضار الرؤية (كتاب)
٦٦٦ الوقت · الاقتصاد فيه
٢٢٣ الولايات المتحدة · سكانها
٤٣٨ « « · عمرانها
٦١٠ « « · ثروتها
٢٤٧ الولد · [illegible]
(ه)
٦٦٥ الهجرة الايطالية
٦٦ « [illegible] · أسبابها
٥٠٤ هرم من الثلج
٧٩٣ الهلال · الساقي
٢٣٨ الهند · سكانها
٤٤٣ الهواء · طبقاته العليا
٦٧٩ الهيليوم
[illegible] الهيكل العظمي

(ي)

صفحة

٤٩٤ يابان ٠ ادبياتها
٥٩٥ اليابان ٠ التعليم الادبي فيها
٢٢٦ يابان الحديثة
٧٨ يابان ٠ المعارف فيها